



جامعة شط العرب
كلية الإدارة و الاقتصاد
قسم إدارة و تسويق النفط و الغاز



الديمقراطية و حقوق الانسان
المرحلة الاولى

استاذ المادة : م.م زهراء حيدر البطاط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وَالْقَدِيرَ يُسْرًا مِّنَّا بُنْيَا (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ إِذَا جَاءَهُمْ سُرَّةُ الْغَيْظِ إِذْ دَبَّرُوا إِلَيْنَا لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا يُخْتَصِرُونَ إِلَيْنَا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

وَالْبَحْرَ وَارْتَا قِنَا قَمِ (وَالْطَّيَّارَ إِذَا مَدَّ يَدَاهُمَ الْبَسْطَ وَارْتَا قِنَا قَمِ)

وَفَضْلَنَا قَمِ (وَفَضْلَنَا قَمِ)

صدق الله العظيم

الإطار المفاهيمي للديمقراطية

1. تعريف الديمقراطية:

الديمقراطية هي نظام حكم يُعبّر عن إرادة الشعب من خلال مشاركة الأفراد في صنع القرار السياسي، سواء بشكل مباشر أو عبر ممثلين منتخبين. تتأسس الديمقراطية على مبادئ الحرية، المساواة، وسيادة القانون، مما يضمن حقوق الإنسان واحترام كرامته.

الديمقراطية هي نظام حكم يهدف إلى تحقيق مشاركة الشعب في صنع القرار من خلال آليات تضمن الحرية والمساواة وسيادة القانون. تُمارس الديمقراطية عبر الانتخابات، المؤسسات السياسية، وحماية الحريات الفردية والجماعية.

2. عناصر الديمقراطية الأساسية:

- حكم الشعب: الشعب هو مصدر السلطة والسيادة.
- الانتخابات الحرة والنزيهة: وسيلة لاختيار القادة وضمان تداول السلطة.
- سيادة القانون: احترام الدستور والقوانين التي تنظم العلاقة بين السلطة والمواطنين.
- حقوق الإنسان: ضمان الحريات المدنية والسياسية، مثل حرية التعبير والتجمع.
- التعددية: الاعتراف بالتنوع السياسي والاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

3. أنواع الديمقراطية:

- الديمقراطية المباشرة: يتم فيها اتخاذ القرارات من قبل الشعب مباشرة دون وسطاء، مثل الاستفتاءات الشعبية.
- الديمقراطية التمثيلية: يُنتخب ممثلون عن الشعب لتولي السلطة واتخاذ القرارات بالنيابة عنهم.
- الديمقراطية التشاركية: تسعى إلى تعزيز مشاركة المواطنين في عمليات صنع القرار على مستوى المجتمع المحلي أو الوطني.

4. مبادئ الديمقراطية:

- حرية الرأي والتعبير: تمكين الأفراد من التعبير عن آرائهم بحرية.
- الشفافية والمساءلة: ضمان محاسبة المسؤولين عن أفعالهم.
- المساواة: تحقيق العدالة وعدم التمييز بين المواطنين.
- التداول السلمي للسلطة: رفض احتكار السلطة أو تمديدها بشكل غير شرعي.

5. مقومات نجاح الديمقراطية:

- التعليم والتوعية السياسية: زيادة الوعي بأهمية الديمقراطية وحقوق المواطنة.

- وجود مؤسسات قوية: مثل القضاء المستقل، البرلمان، الأحزاب السياسية.
- الاستقرار الاقتصادي: حيث يسهم النمو الاقتصادي في تقوية أسس الديمقراطية.
- الثقافة الديمقراطية: قبول الآخر، واحترام الاختلافات السياسية والاجتماعية.

6. التحديات التي تواجه الديمقراطية:

- الفساد: يُضعف الثقة بالمؤسسات الديمقراطية.
- الشعبوية: استغلال مشاعر الناس لتحقيق مكاسب سياسية على حساب المصلحة العامة.
- الاستقطاب السياسي: يؤدي إلى تراجع التفاهم والتعاون بين الأطراف السياسية.
- ضعف سيادة القانون: يهدد حقوق المواطنين ويضعف تطبيق العدالة.

7. الديمقراطية في السياق العالمي:

أصبحت الديمقراطية نموذجاً سياسياً يسعى إليه الكثير من الدول لتحقيق الحكم الرشيد. ومع ذلك، تختلف تطبيقاتها بين الدول تبعاً للظروف الثقافية، الاقتصادية، والسياسية.

8. العلاقة بين الديمقراطية والتنمية:

تُعتبر الديمقراطية أداة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال تعزيز المشاركة المجتمعية، احترام حقوق الإنسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

9. الخلاصة:

الديمقراطية ليست فقط نظام حكم، بل هي ثقافة تضمن تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات. نجاح الديمقراطية يعتمد على إرادة الشعب، قوة المؤسسات، والالتزام بالمبادئ الأساسية التي تكفل استمراريتها.

العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان:

تعريف حقوق الإنسان:

حقوق الإنسان هي مجموعة الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل فرد بمجرد كونه إنساناً. تشمل هذه الحقوق الحق في الحياة، الحرية، المساواة، الكرامة، والتعليم، والصحة.

1. الديمقراطية كآلية لتحقيق حقوق الإنسان:

- الديمقراطية توفر بيئة سياسية وقانونية تضمن الحريات الأساسية، مثل حرية التعبير والتجمع.

- تُمكن الديمقراطية الأفراد من المشاركة في صنع القرار، مما يعزز احترام حقوقهم.

2. حقوق الإنسان كأساس للديمقراطية:

- احترام حقوق الإنسان هو شرط أساسي لوجود نظام ديمقراطي حقيقي.
- ضمان حقوق الإنسان، مثل الحق في التصويت والمشاركة السياسية، يعزز شرعية الديمقراطية.

3. الارتباط القيمي:

- الديمقراطية وحقوق الإنسان يقومان على مبادئ مشتركة مثل الحرية، العدالة، والمساواة.

- كلاهما يسعى إلى حماية الكرامة الإنسانية وتحقيق العيش الكريم للجميع.

عناصر العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان:

1. التمثيل والمشاركة:

- الديمقراطية تُتيح للفرد الحق في المشاركة السياسية، وهو من أهم حقوق الإنسان.
- غياب الديمقراطية يعيق مشاركة الأفراد في تحديد مصيرهم.

2. الشفافية والمساءلة:

- الأنظمة الديمقراطية تعتمد على الشفافية في إدارة شؤون الدولة، مما يحمي حقوق الإنسان من الانتهاكات.

- تضمن الديمقراطية مساءلة الحكومات عند التعدي على حقوق المواطنين.

3. العدالة الاجتماعية:

- الديمقراطية تهدف إلى تقليص الفجوات الاجتماعية والاقتصادية، مما يعزز حقوق الإنسان في المساواة والعدالة.

4. التشريعات والقوانين:

- الديمقراطية تُنتج أنظمة قانونية تستند إلى مبادئ حقوق الإنسان، مثل حماية الأقليات وحقوق المرأة والطفل.

أهمية العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان:

1. تعزيز الاستقرار السياسي:
 - الاحترام المتبادل بين حقوق الإنسان والديمقراطية يؤدي إلى مجتمع أكثر استقراراً.
2. تحقيق التنمية المستدامة:
 - الأنظمة الديمقراطية التي تحترم حقوق الإنسان تُهيئ بيئة مثالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
3. مواجهة الاستبداد:
 - الديمقراطية تحمي الأفراد من الأنظمة الاستبدادية التي غالباً ما تنتهك حقوق الإنسان.
4. تعزيز السلم المجتمعي:
 - احترام حقوق الإنسان في ظل الديمقراطية يُقلل النزاعات ويُعزز التعايش السلمي.

التحديات التي تواجه العلاقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان:

1. الفساد السياسي:
 - يُضعف الديمقراطية ويؤدي إلى انتهاك حقوق الإنسان.
2. الاستبداد المقنع:
 - بعض الأنظمة تدّعي الديمقراطية لكنها تقيد حقوق الإنسان الأساسية.
3. الاستقطاب الاجتماعي والسياسي:
 - يُهدد قيم الديمقراطية ويؤدي إلى تراجع احترام حقوق الإنسان.
4. عدم المساواة الاقتصادية:
 - يُلحق الضرر بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأفراد.

خلاصة:

الديمقراطية وحقوق الإنسان وجهان لعملة واحدة؛ فالديمقراطية تُعتبر الإطار الذي يُمكن من حماية حقوق الإنسان، بينما تُعد حقوق الإنسان الضمانة الأساسية لنجاح الديمقراطية. تحقيق التوازن بينهما يُعدّ شرطاً جوهرياً لتقدم المجتمعات وبناء مستقبل عادل ومستدام.

المقدمة :

إن حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة من المفاهيم الأساسية التي انتشرت بين الشعوب وازداد الحديث عن هذه المصطلحات وهنالك جدل كثير في فهمها وتفسيرها من حيث مضمونها وطبيعتها لذلك جاءت الضرورة والأهمية للكتابة في تلك المواضيع .

وفي الآونة الأخيرة أصبحت هذه المفردات مادة أساس تدرس في جميع جامعات القطر .



تعريف وخصائص وأنواع حقوق الإنسان

واهم الحقوق الأساسية

الحق في اللغة : هو الثبات وهو نقيض الباطل ، وهو اسم من أسماء الله

الحسنى .

الحق في المصطلح : هو سلطة إرادية للفرد ، أو هو مصلحة يحميها القانون

وقبل الدخول إلى مفهوم حقوق الإنسان وجب التطرق إلى بعض

المصطلحات المهمة مثل :

القانون بمعناه العام : هو مجموعة من القواعد الملزمة التي تنظم سلوك

الأشخاص وحياتهم ونشاطهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض وتقره السلطة التشريعية

في البلاد ، أما **بمعناه الخاص** فهو مجموعة من القواعد التي تنظم ناحية معينة من حياة الأشخاص ونشاطهم كقانون العمل وقانون البناء وقانون التقاعد ... الخ

أما القانون الطبيعي فهو القانون المستمد من الطبيعة والذي يفرض نفسه على المجتمع البشري عند فقدان القانون الوضعي وهذا القانون غير مكتوب ويدور حول فكرتي العدل والخير العام .

أما القانون الوضعي فهو القانون الذي تضعه سلطة ما ، وهو على قسمين (الحقوق الدولية والحقوق الداخلية) أي محلي وعالمي .

الحقوق الطبيعية : وهي حقوق لا سبيل إلى انتزاعها من الإنسان لأنه يولد متمتعاً بها كحقه بالحياة وحقه في الحرية وحقه في اكتساب السعادة وحقه في تغيير الحكومات التي تحول دون تمتعه بهذه الحقوق .



حقوق الإنسان

هي المعايير الأساسية التي لا يمكن للإنسان أن يعيشوا بكرامة باعتبارهم بشراً من دونها وان حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والمساواة وان من شأن هذه الحقوق واحترامها إتاحة إمكانية تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة ، وتمتد جذور تنمية حقوق الإنسان في الصراع من اجل الحرية والمساواة في كل مكان في العالم ويوجد الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان مثل احترام حياة الإنسان وكرامته في اغلب الديانات والفلسفات .

خصائص حقوق الإنسان

يمكن إدراج أهم الخصائص التي تتسم بها حقوق الإنسان وإجمالها بما يأتي

- حقوق الإنسان لا تشتري ولا تكتسب ولا تورث ، فهي ببساطة ملك الناس كلهم لأنهم بشر بمعنى أدق إن حقوق الإنسان (متأصلة) في كل فرد .
- حقوق الإنسان واحدة لجميع البشر بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو الدين أو الرأي السياسي أو الرأي الآخر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي ، إذ أن الناس قد ولدوا أحراراً جميعهم ومتساوين في الكرامة والحقوق ، بمعنى أدق إن حقوق الإنسان (عالمية) لكل الناس .
- حقوق الإنسان لا يمكن انتزاعها ، فليس من حق احد ان يحرم شخصاً آخر من حقه حتى لو لم تعترف بها قوانين بلده أو عندما تنتهكها تلك القوانين فحقوق الإنسان ثابتة أي (غير قابلة للتصرف) .

- لكي يعيش الناس بكرامة فانه يحق لهم أن يتمتعوا بالحرية والأمن وبمستويات معيشية لائقة ، أي إن حقوق الإنسان (غير قابلة للتصرف) . (

فئات (أنواع) حقوق الإنسان

يمكن تصنيف الحقوق إلى ثلاث أنواع رئيسية :

أولاً : الحقوق المدنية والسياسية :

الحقوق الأساسية أو الفردية أو المدنية التي يمكن الاشارة إليها ضمن هذه المجموعة والتي ظهرت تباعاً في الاهتمامات الفكرية الفردية والعامة وتضمنتها النصوص التشريعية بالاهتمام والتكريس هي حق التمتع بالأمن والأمان واحترام الإنسان ككائن قائم بذاته حراً بلا تقييد وإهدار لكرامته وحق الذهاب والإياب واحترام الذات الشخصية من عدم انتهاك حرمة المنزل أو المراسلة وتسمى هذه الحقوق بحقوق الجيل الأول وهي مرتبطة بالحريات ، أما الحقوق السياسية فينطبق الغموض على مفهومها باعتبارها نوع من أنواع الحقوق فقد اختلف فقهاء السياسة وتباينت تعريفاتهم لهذا الحق فيرى بعضهم بأنه ((الحكومة الدستورية أي الحكومة التي يكون للشعب فيها صوت مسموع)) أو هو ((الحكومة الحرة

أي البلد الذي تحكمه حكومة نيابية ديمقراطية فالشعب هو الذي يقرر تشكيل الحكومة بنفسه ((.

بينما يرى بعضهم بأنه ((شعور المواطن بالطمأنينة والأمن في المجتمع

وهذا الشعور يعني انعدام كل حكم تعسفي أو مستعبد)) .

وتشمل الحقوق الآتية :

- حق الحياة .
- حق حرية الأمن .
- حق عدم التعرض للتعذيب .
- حق التحرر من العبودية .
- حق المشاركة السياسية .
- حق الرأي والتعبير والتفكير والضمير والدين .
- حرية الاشتراك الجمعيات والاشتراك فيها .



ثانياً : الحقوق الاقتصادية والاجتماعية :

ويقصد بها كل الحقوق التي تدخل في نظامها كل النشاطات ذات الصلة الجماعية أي تلك التي لا تخص الفرد لوحده وإنما تشمل مجموعة من الأشخاص. وتسمى الجيل الثاني من الحقوق وهي مرتبطة بالأمن وتشمل ما يأتي :



- حق العمل وحق التعليم .
- حق المستوى اللائق من المعيشة .
- حق المأكل والمشرب والرعاية الصحية .

ثالثاً : الحقوق البيئية والثقافية والتنمية :

إن حق التفكير يعد أمراً داخلي يتم في أعماق النفس وثنايا العقل لذا فهو بعيد عن سيطرة الحكام وسلطان القانون إلا إن له مظاهراً خارجية واثراً ظاهرية تتمثل بحرية العبادة أو العقيدة كما تشمل حرية الرأي والتعبير والصحافة والتعليم وتسمى الجيل الثالث من الحقوق وتشمل حق العيش في بيئة نظيفة ومصونة من التدمير والحق في التنمية الثقافية والسياسية والاقتصادية .

أهم حقوق الإنسان الأساسية : والتي نصت عليها

الشرائع (القرآن والسنة المطهرة)

والحكومات والمنظمات :



من أهم هذه الحقوق ما يأتي :

١- **حق الحياة والحرية** : لقد وهب الله الحياة للإنسان وقد دعاه إلى احترامها

والمحافظة عليها إذ حرم الاعتداء عليها أو تعريضها للأذى من دون وجه حق ، بل حرم على الإنسان نفسه أن يعرض حياته للموت أو الأذى إلا لأسباب ضرورية كالدفاع عن النفس أو العرض أو الوطن قال تعالى " من قتل نفساً بغير

نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً " .

٢- **حق التملك** : ويراد به قدرة الفرد على أن يصبح مالكا وإن تصان ملكيته

من الاعتداء عليها وإن يكون له حق التصرف فيها وفيما ينتجه وإن يسمح

للفرد ممارسة حقه في استغلال ملكيته والاستثمار فيها والذي يقرر احتراماً

للجميع وليس لأحد دون أحد . وقد جاءت إعلانات الحقوق العامة للإنسان تضع هذه الحرية (التملك) بعد النص على الحرية المباشرة وقبل النص على مقاومة الطغيان .

٣- حق العقيدة والعبادة : يراد بحق العبادة أن يتمكن الإنسان من إعلان شعائر ملته وإظهار طقوس عقديّة ليلاً ونهاراً سرا وجهاراً وإن يباشر أولاً يباشر أي نشاط عقائدي ولا يجوز للدولة المساس بالحرية المذكورة أو القضاء عليها أو تحريم الاجتماعات الدينية أو تعطيلها ولكن ليعلم الجميع إن هذه الاجتماعات الدينية تسوغ على وفق مقتضيات النظام العام والآداب فإذا كان الفرد يمارس عبادته فلا يجوز له أن يتعرض أثناء هذه الممارسة لأي دين أو نقد أو تجريح أو إثارة فتن طائفية وخلافات مذهبية .

قال تعالى مبيناً هذا الحق " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " وقال الرسول الكريم " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " يعني أهل الذمة .

٤- حق التعبير عن الرأي : ويقصد بحق الرأي والتعبير قدره الفرد على التعبير عن آرائه وأفكاره بحرية تامة بغض النظر عن الوسيلة التي

يستخدمها سواء كان ذلك بالاتصال المباشر بالناس أو الكتابة أو بالإذاعة أو الصحف أو بواسطة الرسائل ... وغيرها . وتخضع السلطات التي تحد من هذه الحقوق للرقابة القضائية التي تعد الضمانة الرئيسة والأكيدة لاحترام هذه الحقوق من قبل السلطات العامة وكفالة ممارستها . وقد أكدت العديد من الدساتير على هذا الحق على الرغم من تفاوت الأنظمة في العالم واعترفت الدساتير العربية بشكل عام به وبصفة عامة بحق الرأي والتعبير .

٥- حق تكوين الجمعيات والاشتراك فيها : ويراد بها تشكيل جماعات

منظمة يستمر وجودها لفترة طويلة بقصد ممارسة نشاط محدد ومعلوم سلفا وتبقى أبوابها مفتوحة أمام الجميع وتحقق أغراض معينة منصوص عليها ومشروعة ولا تمثل الربح المادي ويشترط التأسيس لهذه الجمعيات إبلاغ الحكومة للحصول على ترخيص منها ولهذه الجمعيات فوائد اجتماعية كبيرة خصوصا إذا ما تعلق نشاطها بمسائل العلم والإحسان ونشر الخير بين الناس . إن الحق المذكور أعلاه يقتضي عدم جواز أكره الناس على الانضمام إلى أي جمعية وهذا ما نصت عليه العديد من الدساتير كما إن

بعض الدساتير يتيح إنشاء الأحزاب السياسية وهي نوع من أنواع الجمعيات موضعها العمل السياسي وتعد ضرورية لممارسة الحكم النيابي الديمقراطي لأنها تحدد البرامج السياسية وتوضحها للناخبين وتعمل على هديها وتحاسب سياسيا على أساسها وقد نص القانون العراقي (الدستور) على هذا الحق في نص المادة (٣٩) القائل ((حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية والانضمام إليها مكفولة وينظم بقانون ولا يجوز إجبار احد على الانضمام إلى أي حزب أو جمعية أو جهة سياسية أو الاستمرار في عضويتها)) .

٦- حق التعليم : يعد حق التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان وهي ركنا أساسيا من الأركان التي يقوم عليها دور رئيس في تنشئة الأجيال كما أنها تعني حق الأفراد في تعليم غيرهم ما يعرفونه أو يعتقدون أنهم يعرفونه وهذا الحق في تعليم الغير هو مظهر من مظاهر حرية الأفراد في نقل آرائهم للغير والتعبير عنها لذا فان عملية التعليم وما تعنيه من تلقي تشكيل ذهنية الفرد يعد من الأمور ذات الطبيعة المعقدة والمركبة والتي يمكن أن يكون لها دور حاسم وأساسي في تربية وتعليم الأجيال والنشأ الجديد وقد سادت الدول

سياسات متعددة في هذا الخصوص وأولت الدول بدورها اهتمامات متزايدة ومتواصلة لرعاية مجتمعاتها عن طريق إيلاء الاهتمام بالتعليم بطرائق مختلفة بحسب ما ينتظر من التعليم من تأهيل الأجيال في شتى المجالات . ولقد عبر الإسلام عن هذا الحق في آيات عدة وكثيرة منها قوله تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " كما أن السنة النبوية المطهرة أكدت على التعليم إذ قال عليه الصلاة والسلام " من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة " .

٧- حق الأمن والأمان :

ليس هناك ما هو أهم من الشعور بالأمن أو الأمان من قبل الفرد فقد عد هذا الشعور جزءاً من متطلبات الشعور بالسعادة الفردية إذ بدونه لا يمكن للفرد أن يتصرف بشكل اعتيادي في أدائه لواجباته أو حياته اليومية . ولا تستقيم حياة الفرد بدون الأمان، فالحرية الفردية هي قدرة الفرد في القيام بعمل يرغب به دون أن يؤدي عمله إلى المساس بحرية الآخرين أو الاعتداء على حقوقهم فالحرية من حق كل فرد ولكن عليه أن يعلم بان هناك حقوقاً

للآخرين وطالما إن الفرد لا يعيش بمفرده أي انه يعيش مع الآخرين وجب عليه أن يأخذ بنظر الاعتبار بان للمجتمع السلطة والوسيلة التي يمكن أن يلجا إليها المجتمع لردع أو لمنع الفرد من الإتيان بعمل لا يتفق أولا ينسجم مع حقوق وسلطة الآخرين . وما ذاك إلا حماية للمجتمع جراء العمل المتخذ من قبل الفرد بحرية غير مقيدة في التصرف . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم " ظهر المسلم حمى إلا في حد أو حق " .



٨- حق العمل : ويعرف حق العمل نظريا بأنه ((حق الإنسان في العيش من خلال عمله للحصول على المواد الضرورية)) وقررت الإعلانات الدولية والمواثيق والدساتير هذا الحق باعتباره مرتبط مباشرة بالإنسان فكل فرد الحق في اختيار عمله بحرية وفق شروط عادلة ومرضية ولكل فرد حق الحماية من البطالة أو حق الأجر المتساو مع غيره في عمل متطابق لكفاءته . ويكفل للإنسان ولأسرته عيشا يليق بكرامته وتضاف إليه وسائل أخرى لحمايته الاجتماعية عند الزوم ، مثل تحديد ساعات عمل معقولة وإعطاء الرخصة في وقت الفراغ مع إعطاء إجازات أو عطلات دورية وبأجر ... الخ وبذلك

فالملاحظ إن حق العمل ورد في إطار المساعدة التي ضمنها الدستور وهي

محددة للفقراء وغير المتمكنين في العمل .



٩- حق السلامة البدنية : ازدادت في السنوات الأخيرة أعمال

التعذيب والتعديات والعقوبات والمعاملات القاسية وغير إنسانية التي تمارس على الإنسان وتحط من كرامته كما ازدادت التجارب الطبية والعلمية في وقتنا الحاضر على الفرد من دون رضاه وهذا ما دفع العالم وبشكل بارز وصريح للدفاع والمحافظة على السلامة الجسدية والأمن الشخصي للفرد . ويعد هذا الحق في الحياة من أهم حريات الأفراد وفي طبيعتها والتي نصت عليها مختلف الشرائع الإلهية والمواثيق والإعلانات والاتفاقات والدساتير الوطنية والدولية وقد ركزت اهتمامها على حق حياة الإنسان وأوكلت مهمة حمايته إلى القانون والسلطان التطبيقية . وكمثال على ما تطرقنا أعلاه فقد جاء في المادة السادسة من الاتفاقية الدولية الخامسة الخاصة بحقوق المدنية والسياسة لعام ١٩٦٦ من الفقرة الأولى ((إن لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة ويحمي القانون هذا الحق ولا يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي)) .

كما اقر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة
للأمم المتحدة في ١٩٤٨ هذه المبادئ من المادة الأولى منه والتي جاء فيها
((يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق)) وفي المادة الثالثة
((لكل فرد الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية البدنية)) .



حقوق الإنسان في الإسلام

لما كان الإسلام آخر الأديان الإلهية وكان محمد صلى الله عليه واله وسلم هو خاتم النبيين فإن الإسلام هو دين للبشرية جمعاء وللتاريخ كله دون اقتصار على شعب بعينه أو منطقة محددة أو حقبة من التاريخ . ولقد اقر الإسلام بشريعته السمحاء حقوق الإنسان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وهذه الحقوق ليست حقوقاً طبيعية بل هي منح إلهية تركز إلى مبادئ الشريعة والعقيدة الإسلامية وهذا يضيف على تلك الحقوق قدسية تشكل ضماناً ضد اعتداء السلطة عليها .

ولم يترك القرآن الكريم أمراً إلا تحدث عنه بالنسبة لحقوق الإنسان ... والقرآن الكريم هو مصدر التشريع في الإسلام . ووفقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فإن الإسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة ويضمن حرية الإنسان وحقوقه في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية ويستند إلى التضامن بين الأفراد والمجتمع وفي إطار المسؤولية الاجتماعية ... وعلى الرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تضمنت المبادئ الأساسية التي تنظم فيها حقوق الإنسان فإن هذين المصدرين الأساسيين يسمحان لكل مجتمع بتطبيق هذه المبادئ ووفقاً للظروف وأوضاع المجتمع .

إن استناد حقوق الإنسان في الإسلام إلى خالق الإنسان فقد أعطى هذه

الحقوق ميزات مهمة وهي :

1- منح هذه الحقوق قدسية .



2- يمكن الاجتهاد فيها والتوسع في فهمها وبما يتلائم ومتطلبات المجتمع أو العصر .

3- إن الله تعالى هو الذي صاغ هذه الحقوق .

4- أعطاه قوة إلزام إذ يتحمل مسؤولية حمايتها كل الأفراد .

5- تتصف بالدوام فلا تتغير أو تتبدل ولا تحذف ولا تعطل ولا تفسخ ولا يتم التنازل عنها .

وقد وضع الإسلام قواعد أساسية تنتظم داخلها حقوق الإنسان وواجباته وأسلوب ممارسته لحياته وهذه القواعد هي :

1- كل حاجة في الأصل مباحة (وهي الساحة التي يتصرف داخلها الفرد) ولا تحرم إلا بدليل ونص من الكتاب والسنة المطهرة .

2- كل عبادة ممنوعة حتى يرد دليل من الكتاب والسنة المطهرة بإباحتها .

3- حدود حرية الفرد وحقه تقف عند حدود وحق فرد آخر .. فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام .

4- الالتزام بالمصلحة العامة عند التقاطع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع .. فحيثما تكون المصلحة العامة يكون شرع الله .

5- الالتزام بأخلاقيات الإسلام عند ممارسة الحقوق أو الحريات إذ على المسلم إن يجادل بالحسنى ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يجهر بالسوء من القول ولا يقول ما لا يفعل وإذا حكم فعليه أن لا يكون فضا غليظ القلب ... الخ .



6- أن يستخدم الإنسان عقله باعتبار أن العقل المرجعية الأولى في محاكمة النقل .

7- القاعدة الأساسية لممارسة الحريات والحقوق في إطارها هي مبدأ الشورى كمنهج للسلوك وفلسفة للحكم .

8- العمل بمبدأ درأ المفسد مقدم على جلب المصالح .

رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

(تقديم)

- 1 -

ليس في تاريخ هذا الشرق - الذي هو مهد النبوات - من يضارع الإمام زين العابدين عليه السلام في ورعه وتقواه، وشدة انابته إلى الله، اللهم إلا آبؤه الذين أضأوا الحياة الفكرية بنور التوحيد، وواقع الإيمان.

لقد حكت سيرة هذا الإمام العظيم سيرة الأنبياء والمرسلين، وشابههم بميع ذاتياتهم، واتجاهاتهم، فهو كال المسيح عيسى بن مريم في زهده، وإنابته إلى الله، وكالنبى أيوب في بلواه وصبره، وكالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في صدق عزمته وسمو أخلاقه... ولا تحد نزعاته الخيرة وأرصده الروحية، وحسبه أنه وحده في تأريخ هذه الدنيا، قد عرف بزين العابدين ولم يمنح لأحد هذا اللقب سواه.

- 2 -

وبرز الإمام زين العابدين (عليه السلام) على مسرح الحياة الإسلامية كالمع سياسي إسلامي عرفه التاريخ، فقد استطاع بمهارة فائقة - وهو في قيد المرض وأسر الأمويين - أن ينشر أهداف الثورة العظمى التي فجرها أبوه الإمام الحسين القائد الملهم للمسيرة الإسلامية الظافرة، فأبرز قيمها الأصيلة بأسلوب مشرق كان في منتهى التقنين والأصالة والإبداع.

لقد قام هذا الإمام العظيم ببلوة الفكر العام، وإزاحة التخدير الاجتماعي الذي مُنيت به الأمة أيام الحكم الأموي الأسود الذي عمد إلى شل الحركة الثورية في الإسلام، فأحال حياة المسلمين إلى أشلاء مبعثرة ما بها من حياة وإحساس لقد وضع هذا الإمام العبوات الناسفة في أروقة السياسة الأموية ففجرت نصرهم المزعوم أو نسفت معالم زهوهم وجبروتهم، وأعادت للإسلام حياته ونضارته... لقد حقق الإمام (عليه السلام) هذه الانتصارات الباهرة بخطبه الحماسية الرائعة التي ألَّفها على الجماهير الحاشدة في الكوفة، وفي دمشق، وفي يثرب، والتي كان لها الأثر البالغ في إيقاظ الأمة وتحريرها من عوامل الخوف والإرهاب.

- 3 -

لقد كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) من أقوى العوامل في تخليد الثورة الحسينية، وتفاعلها مع عواطف المجتمع وأحاسيسه، وذلك بمواقفه الرائعة التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في دنيا الشجاعة والبطولات وكان من بينها أنه حينما حمل أسيراً إلى ابن مرجانة الذي هو أقدر إرهابي على وجه الأرض، فاستهان الإمام به، ونعى عليه ما اقترفه من عظيم الجريمة والإثم، وقابله الطاغية بالتهديد بالقتل، إلا أن الإمام لم يعن به وسدد له السهام النافذة لقلبه ببليغ منطقته، وقد كان لحديثه معه

صدى هاماً في الأوساط الرسمية وغيرها من عامة الناس، وظل يلقي الأضواء على معالم الثورة الحسينية، ويبث موجاتها على امتداد الزمن والتاريخ.

أما خطابه في بلاط يزيد فإنه من أروع الوثائق السياسية في الإسلام، ولا أكاد أعرف خطاباً سياسياً أبلغ، ولا أشد تأثيراً منه في إيقاظ الجماهير وتوعية الرأي العام، فقد سد على يزيد كل نافذة يسلك منها للدفاع عن نفسه، وتبرير جريمته في قتله لسيد شباب أهل الجنة، وإيادته للعترة الطاهرة.. وأخذ الناس يتحدثون بإعجاب وإكبار عن خطاب الإمام الذي كان من ثمرات النهضة الحسينية، وصفحة من صفحاتها المشرقة.

— 4 —

وكان من مظاهر تخليده للثورة الحسينية كثرة بكائه على ما حل بأبيه وأهل بيته وأصحابه من أهوال يوم الطف، فقد حرم الإمام على نفسه الفرح والسرور، وذاب أسىً وحزناً، وعُد من البكائين الخمس الذين مثّلوا الأسى على امتداد التاريخ.

وفيما أحسب أن كثرة بكائه ليس من عظم ما مُني به من الخطوب، والمصائب الجسام التي حلت به من فجائع كربلاء، وإنما كان تخليداً لثورة أبيه التي كانت من أجل تحرير الإنسان من الظلم والعبودية والطغيان، وقد أحدث بكاءه على أبيه لوعة في نفوس المسلمين ولعل هذه الظاهرة جملة من العوامل التي حفزت الجماهير الإسلامية على مناجزة الحكم الأسوي، فقد انطلقت الشرارة الأولى من يثرب، فأعلن أبناء الصحابة عصيانهم المسلح على حكومة يزيد التي استهانت بقيم الأمة ومقدراتها.

— 5 —

واتجه الإمام الأعظم زين العابدين (عليه السلام) — بعد كارثة كربلاء — صوب العلم لأنه وجد فيه خير وسيلة لأداء رسالته الإصلاحية، كما وجد فيه خير ضمان لراحته النفسية التي أذابتها كوارث كربلاء، وقد هرع للانتقال من بحر علمه أبناء الصحابة، والعلماء والفقهاء، فأخذ يغذيهم بعلمه ومعارفه ليكونوا منارة للعلم والأدب في العالم الإسلامي، ويعرض هذا الكتاب إلى إعطاء صورة من تراجمهم.

لقد أنبرى الإمام (عليه السلام) إلى إنارة الفكر العربي والإسلامي بشتى أنواع العلوم والمعارف، وقد دعا ناشئة المسلمين إلى الإقبال على طلب العلم، وحثهم عليه، وقد مجّد طلابه، وأشاد بحملته، وقد نمت ببركته الشجرة العلمية المباركة التي غرسها جده الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأقبل الناس — بلهفة — على طلب العلم ودراسته فكان حقاً من ألمع المؤسسين للكيان العلمي والحضاري في دنيا الإسلام.

— 6 —

أما الثروات الفكرية والعلمية التي أثرت على الإمام زين العابدين (عليه السلام) فإنها تمثل الإبداع والانطلاق والتطور، ولم تقتصر على علم خاص، وإنما شملت الكثير من العلوم كعلم الفقه والتفسير وعلم الكلام، والفلسفة، وعلوم التربية والاجتماع، وقد عني بصورة خاصة بعلم الأخلاق،

واهتم به اهتماماً بالغاً، ويعود السبب في ذلك إلى أنه رأى انهيار الأخلاق الإسلامية، وابتعاد الناس عن دينهم من جراء الحكم الأموي الذي حمل معول الهدم على جميع القيم الأخلاقية فانبرى (عليه السلام) إلى إصلاح المجتمع وتهذيب أخلاقه، لقد عالج الإمام (عليه السلام) بصورة موضوعية وشاملة القضايا التربوية والأخلاقية، وبحوثه في هذا المجال من أنفس البحوث الإسلامية وأدقها في هذا الفن.

— 7 —

ولعل من أجمل تلك الثروات بل من أهمها وأكثرها عطاءً في تنمية الفكر الإسلامي هي أدعيته الجليلة التي عرفت بالصحيفة السجادية، والتي أسماها العلماء تارة بزبور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرى بإنجيل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدوها بعد القرآن الكريم، ونهج البلاغة في الأهمية وهي — بحق — منهج متكامل للحياة الإسلامية الرفيعة، وذلك بما حوته من معالم الأخلاق، وقواعد الاجتماع... ومن الجدير بالذكر أنها احتلت المكانة المرموقة عند الأوساط العلمية الإمامية فعكفوا على دراستها وشرحها، وقد تجاوزت شروحها أكثر من خمسة وستين شرحاً¹، كما أن من مظاهر اهتمامهم بها أنهم كتبوا نسخاً منها بخطوط جميلة تعد من أنفس الخطوط العربية، كما زخرت بعضها بالزخرفة الثمينة التي هي من أنفس الذخائر في الخطوط العربية.

— 8 —

ونعود مرة أخرى للحديث عن الصحيفة السجادية فنقول: (إن أهميتها لم تقتصر على العالم العربي والإسلامي، وإنما تعدت إلى العالم الغربي فقد ترجمت إلى اللغة الإنكليزية والألمانية والفرنسية، وأقبل علماء تلك الأمم والشعوب على دراستها، والامعان في محتوياتها، وقد وجدوا فيها كنزاً من كنوز الفكر والعلم، كما وجدوها تفيض بالعطاء لتربية النفس وتهذيبها بمكارم الأخلاق.. ومن الحق أنها أضافت إلى ذخائر الفكر الإنساني ثروة لا تباين، ولن تثنى وأنها قد حوت من ألوان الثقافة العالية ما ندر وجوده في الكتب الدينية والأخلاقية، كما أنها من أهم المصادر في دراستنا عن شخصية الإمام (عليه السلام).

— 9 —

أما مثل الإمام زين العابدين (عليه السلام) وعناصره النفسية فهي مما تبهر العقول وتدعو إلى الاعتزاز والفخر لكل مسلم بل لكل إنسان يدين لإنسانيته، ويخضع لمثلها وقيمتها. لقد تحلى هذا الإمام العظيم بكل أدب، وتزين بكل فضيلة وشرف، وتجرد من كل أنانية، وابتعد ابتعاداً مطلقاً عن جميع زخارف الحياة، ومباهجها، وكان من ألمع نزعاته الإنابة إلى الله، والانقطاع إليه، فقد شاعت في عقله وقلبه وجسمه محبة الله والخوف منه، وأشرقت نفسه بنور اليقين بالله، وامتألت ذاته رجاءً وأملاً برحمة الله... وكان فيما اجمع عليه المؤرخون قد اجهد نفسه أي اجهد على العبادة والطاعة، وحملها من أمره رهقاً. ولم ير الناس في عصره من هو أعبد، ولا من هو أنقى منه، ونظراً لكثرة عبادته فقد لقب بسيد

¹ الذريعة في تصانيف الشيعة.

الساجدين، وزين العابدين وإمام المتقين.

- 10 -

وأشفق عليه أهله من كثرة عبادته، وخافوا عليه ما يعانیه من المشقة والإعياء فخفوا مسرعين إلى الصحابي العظيم جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان عنده أثيراً، وطلبوا منه أن يلتبس منه في أن لا يجهد نفسه في العبادة فكلمه جابر وطلب منه ذلك برجاء، وكان مما قاله له: أنه بقية النبوة، وبقية الله في الأرض، وأنه ممن يستدفع به البلاء، إلا أن الإمام (عليه السلام) أصر على ما ذهب إليه من الدأب على العبادة، وملازمة الطاعة، فانطلق جابر يقول بإعجاب:

(ما رأي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين...).

حقاً إنه لم ير في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين في زهده وتقواه، وشدة أنابته لله.

- 11 -

وظاهرة أخرى من المثل العليا التي اتصف بها الإمام عليه السلام هو أنه كان كثير البر والإحسان بالعبيد، وكان يشفق عليهم كثيراً، وكان من أهم ما يصبو إليه في حياته تحريرهم من الرق والعبودية، وقد اعتق مجموعة كبيرة منهم، ولو وجد مجالاً لما أبقي رقاً ولعل السبب في ذلك هو القضاء على الرقية وعلى استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وتعريف المسلمين بواقع دينهم العظيم الذي جاء لتحرير الإنسان وإنقاذه من الذل والعبودية، وتحريره فكرياً وجسدياً من جميع ألوان التبعية.

- 12 -

ومن الحق أن يقال: إن هذا الإمام الملهم العظيم ليس لطائفة خاصة من الناس، ولا لفرقة معينة من الفرق الإسلامية دون غيرها، وإنما هو للناس جميعاً على اختلاف عصورهم، بل وعلى اختلاف أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم، فإنه رضي الله عنه عليه يمثل القيم الإنسانية والكرامة الإنسانية، ويمثل كل ما يعتز به هذا الإنسان من الكمال والآداب، وسمو الأخلاق.

ونظراً لسمو شخصيته العظيمة، وما له من الأهمية البالغة في نفوس المسلمين فقد سارعت كثير من الفرق الإسلامية إلى القول بأنه منها، فالمعتزلة التي تعد من أكثر الفرق الإسلامية تخصصاً في البحوث الكلامية، قد عدوه — باعتزاز وشرف — منهم² واحداً. كما ادعت الصوفية أنه من أعلامهم، وترجموا له في موسوعاتهم³.

- 13 -

وكان المسلمون يرون في سيرة الإمام زين العابدين (عليه السلام) تجسيدا حياً لقيم الإسلام وامتداداً مشرقاً لجده الرسول الأعظم (ص)، فهو يحكيه في منهجه وسيرته ومآثره وقد ملك القلوب والعواطف بأخلاقه الرفيعة، وكانوا لا يرون غيره أهلاً لقيادتهم الروحية والزمنية، وكانوا يزدرون بملوكهم الأمويين الذين لم تتوفر فيهم أية نزعة من نزعات الفضيلة، وقد دلل على ذلك ما حدث في

² طبقات المعتزلة (ص 15 - 16).

³ حلية الأولياء: 3 / 172.

البيت الحرام في موسم الحج، وكان مزدحماً بالوفود من كل حذب وصوب، فأطل عليهم الإمام ليطوف بالبيت، وكأنما أطل عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصعدوا تهليلهم وتكبيرهم وازدحموا عليه كازدحامهم على الحجر الأسود فكان السعيد منهم من يلمس ثيابه أو يقبل يديه، أو يأخذ التراب من تحت أقدامه للتبرك به، في حين أن خصمه هشام بن عبد الملك عميد الأسرة الأموية كان من جملة الحجيح، إلا أنه لم يعن به أي أحد، وقد خف إليه أهل الشام يسألونه عن هذا الرجل العظيم الذي قابله الجمهور بهذه الحفاوة والتكريم، فأنكر الطاغية معرفته لئلا يزهد فيه أهل الشام، فأنبرى شاعر البلاد الأموي الفرزدق، وعرفه للجماهير برائعه الخالدة التي مثلت وعي الفكر وبقظة الضمير، وقد استحال البيت الحرام إلى سوق عكاظ، وتعالى من جميع جنبات المسجد الهتافات بإعادة لرأعة الفرزدق والدعاء له، وقد تميز هشام غيظاً، وانفخت أوداجه.

لقد كان الأمويون يشعرون بدخالتهم على هذه الأمة، وأنهم ليسوا أهلاً لقيادتها، وإنما فرضوا سلطانهم عليها بقوة السلاح، وإنما معدن الحكم والقيادة للإمام علي بن الحسين، فلذلك كانوا يحقدون عليه، وقد أدلى الوليد بذلك قال: (لا راحة لي وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا...) وقد عمدوا إلى اغتياله كما اغتالوا غيره من أئمة المسلمين، وأعلام الإسلام من الذين كانوا يشكلون خطراً عليهم.

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

في سطور

* جده: أمير المؤمنين (عليه السلام).

* أبوه: الحسين الشهيد.

* أمه: شاه زنان — أي ملكة النساء — بنت يزجرد بن شهریار بن كسرى — ملك الفرس —

سماها أمير المؤمنين (عليه السلام) (مريم) وقيل (فاطمة) وكانت تدعى (سيدة النساء).

* أخوته: علي الأكبر، عبد الله الرضيع — الشهيدان في كربلاء — جعفر⁴.

* أخواته: سكينه، فاطمة، رقية.

* مكان ولادته: ولد في المدينة يوم الجمعة خامس شعبان سنة 38.

* كنيته: أبو محمد.

* ألقابه: زين العابدين، سيد الساجدين، سيد العابدين، الزكي، الأمين، ذو الثقات.

* شهد مأساة كربلاء، وواكب مسير العائلة بعد الفاجعة إلى الكوفة، ومنها إلى الشام.

* أشهر زوجاته: فاطمة بنت الإمام الحسن السبط.

* أولاده: محمد (أبو جعفر الباقر عليه السلام) عبد الله، الحسن، الحسين، زيد، عمر، الحسين

الأصغر، عبد الرحمن، سليمان، علي، محمد الأصغر.

* بناته: خديجة، أم كلثوم، فاطمة، عليّة.

⁴ توفي في حياة أبيه (عليه السلام).

* نقش خاتمه: وما توفيقي إلا بالله.

* شاعره: الفرزدق.

* مكان إقامته: كانت إقامته عليه السلام في المدينة، وكان فيها المفرع للمهمات، يفيض على الأمة علماً وسخاءً.

* إمامته: عاش بعد أبيه الحسين (عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة، وهي مدة إمامته (عليه السلام).

* ملوك عصره: يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان بن الحكم، عبد الملك بن مروان الوليد بن عبد الملك.

* آثاره: الصحيفة السجادية، رسالة الحقوق.

* قاتله: سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان.

* وفاته: في الخامس والعشرين من المحرم سنة 95.

* قبره: دفن في البقيع مع عمه الحسن (عليه السلام).

المهمة التعليمية

لقد كانت الحياة العلمية في عصر الإمام (رضي الله عنه) شبه معدومة حيث اقتضت مصلحة الدولة الأموية آنذاك إقصاء الوعي الثقافي في الأمة، واركاسها في منحدر سحيق من الجهل، لأن بلورة الوعي العام وإشاعة العلم بين المسلمين يهددان مصالحها وملكها القائم على الجهل. فقد كان الناس في عصر الإمام (رضي الله عنه) لا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يحجون.

فيقول أنس بن مالك عن ذلك — على ما رواه البخاري والترمذي — (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قيل الصلاة قال: أليس صنعتُم ما صنعتُم فيها). وبعد عصر أنس بقليل نجد الحسن البصري يقول: (لو خرج عليكم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عرفوا منكم إلا قبلتكم).

وعن عبد الله بن عمر بن العاص أنه قال: لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خطو بمصحفيهما في بعض الأدوية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه).

وبعد هذا... فإن من الطبيعي أن يعتبر من حفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الأحاديث أو بعض الأحكام، إن من الطبيعي أن يعتبر أنه أعلم الناس وأعظمهم في وقته وعصره.

هذا عرض موجز عن واقع سياسة التجهيل التي كانت تتعرض لها الأمة بأسرها في ذلك الوقت. وقد رأى الإمام زين العابدين (عليه السلام) محنة الأمة، وما هي فيه من أخطار مدمرة لوجودها وكيانها، فرفع (عليه السلام) مناراً للعلم، ودعا شباب الأمة إلى التحرر من قيود الجهل، حيث قام بتأسيس مدرسته الفكرية الإسلامية من أجل هذا الهدف.

فقد كان المسجد النبوي الشريف، ودار الإمام (عليه السلام) يشهدان نشاطاً فكرياً من الطراز الأول، حيث استقطب الإمام (عليه السلام) خلال تلك الفترة طلاب المعرفة الإسلامية في جميع حقولها وأغراضها لا في المدينة المنورة ومكة المكرمة وحدهما وإنما في الساحة الإسلامية بأكملها.

لقد فتح الإمام (عليه السلام) آفاقاً مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذي قبل حيث عرض لعلوم الشريعة الإسلامية من رواية الأحاديث الشريفة الصحيحة عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عبر سلسلة نقية لا يرقى إلى روايتها أدنى شك، تبدأ بسيدي شباب أهل الجنة، وتتم بأمر المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وتنتهي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالوحي المقدس... وإلى جانب عرضه للحديث فقد قام الإمام (عليه السلام) بعرض الفقه والتفسير، وعلم الكلام، والفلسفة، ومن خلال تلك العملية البناء وعبر خمس وثلاثين سنة وهي مدة إمامته (عليه السلام) حيث استطاع أن يخرج من مدرسته الإسلامية رواة حفاظاً، وفقهاء، وقادة فكر يعدون من الرعيل الأول، وكان فيهم الصحابي، والتابعي، وسواهم... ويقول بعض المترجمين له عن ذلك: (إن العلماء رووا عنه من العلوم ما لا يحصى)، ونوردها هنا ثبثاً بأسماء بعضهم:

فمن روى عنه: الزهري، وسفيان بن عيينه، ونافع، والأوزاعي، ومقاتل والواقدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم.

وروى عن روى عنه: الطبري، وابن البيع، وأحمد بن حنبل، وابن بطة، وأبو داود، وصاحب الأغاني، وصاحب قوت القلوب، وصاحب أسباب النزول، وصاحب الفائق، وصاحب الترغيب والترهيب، وغيرهم...

ومن التابعين: سعيد بن جبير، ومحمد بن جبير بن مطعم، والقاسم بن عوف، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وإبراهيم والحسن ابنا محمد بن الحنفية، وجبير بن أبي ثابت، وأبو أيمن الأسدي، ومسلمة بن دينار المدني، وسواهم...

ومن أصحابه: أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، وجابر بن محمد بن أبي بكر، وأبو أيوب بن الحسن، وعلي بن رافع، وأبو محمد القرشي السري الكوفي، والضحاك بن مزاحم الخراساني، وسعيد بن المسيب المخزومي، وأبو خالد الكابلي وحيد بن موسى الكوفي، وسواهم...

وهكذا فلقد أصبح تلامذة الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذين تخرجوا من مدرسته الرائدة فيما بعد بناء للحضارة الإسلامية الشامخة ورجال فكرها وتشريعها وأدبها الإسلامي.

مؤلفاته

- 1 -

الصحيفة السجادية

من المحقق أن أول من ألّف ودون في دنيا الإسلام هم أئمة أهل البيت (رضي الله عنه)، والعلماء العظام، فهم الرواد الأوائل الذين خططوا مسيرة الأمة الثقافية وفجروا ينابيع العلم والحكمة في

الأرض.

ومن الجدير بالذكر أن مؤلفاتهم، وسائر بحوثهم لم تقتصر على علم خاص، وإنما تناولت جميع أنواع العلوم كعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، وعلم النحو، والكلام، والفلسفة، بالإضافة إلى وضعهم لقواعد الأخلاق، وآداب السلوك، وأصول التربية.. وكان أول من سبق في هذا المضمار عملاق هذه الأمة، وروائد نهضتها الفكرية والعلمية الإمام أمير المؤمنين (رضي الله عنه)، فهو الذي فتق أبواب العلوم العقلية والنقلية وأسس أصولها، وقواعدها، يقول العقاد: إن الإمام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علماً، فوضع قواعدها، وأرسى أصولها⁵ ويقول ابن شهر آشوب: الصحيح أن أول من صنف الإمام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ثم سلمان، ثم أبو ذر، ثم الأصمغ بن نباتة، ثم عبيد الله بن أبي رافع، ثم صنفت الصحيفة الكاملة⁶.

وممن ألف من الأئمة الطاهرين الإمام زين العابدين (رضي الله عنه)، فقد كانت مؤلفاته نموذجاً رائعاً لتطور الفكر الإسلامي، وتقدم الحركة الثقافية والعلمية، ومن مؤلفاته القيمة ما يلي.

الصحيفة السجادية

أما الصحيفة السجادية فهي من ذخائر التراث الإسلامي، ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق، والأدب في الإسلام، ونظراً لأهميتها البالغة فقد سماها كبار رجال الفكر والعلم، ومما زاد في أهميتها أنها جاءت في عصر طغت فيه الأحداث الرهيبة، والمشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين فاحالتها إلى سحب مظلمة ليس فيها أي بصيص من نور الإسلام وهديه وإشراقه، فقد انشغل المسلمون بالتكتل الحزبي والسياسي، سعيّاً وراء مصالحهم واطماعهم، ولم يعد هناك أي ظل لروحانية الإسلام وتعاليمه، وآدابه، وحكمه.

لقد فتحت الصحيفة السجادية آفاقاً جديدة للوعي الديني، لم يكن المسلمون يعرفونه من ذي قبل، فقد دعت إلى التبتل وصفاء الروح، وطهارة النفس والتجرد من الأنانية، والجشع، والطمع، وغير ذلك من النزعات الشريرة، كما دعت إلى الاتصال بالله تعالى خالق الكون، وواهب الحياة الذي هو مصدر الفيض والخير لجميع الكائنات.

مؤلفاته

— 2 —

المناجات الخمس عشرة

من المؤلفات القيمة للإمام زين العابدين (رضي الله عنه) (المناجات الخمس عشرة وهي من الأرصدة الروحية في دنيا الإسلام، فقد عالج بها الإمام الكثير من القضايا النفسية، كما فتح بها آفاقاً مشرقة للاتصال بالله تعالى، فقد ناجاه بقلب مفعم بالأمل والرجاء، وتضرع إليه بتدلل وخشوع، وذاب

⁵ عبقرية الإمام علي.

⁶ معالم العلماء.

أمام عظمتهم؛ ورجاء رجاء المخلصين والمنيبين، واتجه بقلبه ومشاعره، فلم يبصر غيره، فوقف بناجيه صاغراً، ذليلاً، منكسراً، يرجو العفو، ويطلب منه الغفران، وقد غمرت مناجاته قلوب المتقين والصالحين فراحوا يناجون بها الله في غلس الليل البهيم، وفي الأماكن المقدسة راجين منه تعالى أن تشملهم عنايته والطفه.

لقد شاعت نسبة هذه المناجات للإمام زين العابدين (رضي الله عنه)، وقد دونها المحقق المجلسي في بحاره، وعدها العلماء الذين ألفوا في ملحقات الصحيفة السجادية من بنودها، كما ذكرها المحقق الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان، وقد نظر إليها العلماء باهتمام بالغ، فقد ترجمت إلى بعض اللغات منها اللغة الفارسية، ترجمها سرتيب رشدية، وطبعت في طهران، وقد خطت بخطوط أثرية مذهبة ومزخرفة، تعد من ذخائر الخط العربي وقد حفلت بها خزائن المخطوطات في مكتبات العالم الإسلامي.

مؤلفاته

- 3 -

رسالة الحقوق

من المؤلفات المهمة في دنيا الإسلام (رسالة الحقوق) للإمام الأعظم زين العابدين (عليه السلام)، فقد وضعت المناهج الحية لسلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي، ووقايته من الإصابة بأي لون من ألوان القلق والاضطراب، وغيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام الحكيم بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته، ومعلمه وغير ذلك، فوضع له هذه الحقوق، والواجبات، وجعله مسؤولاً عن رعايتها وصيانتها لئتم بذلك إنشاء مجتمع إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية والعلاقات الوثيقة بين أبنائه من الثقة والمحبة، وغيرهما من وسائل التطور والتقدم الاجتماعي.

وفيما اعتقد أنه لم يسبق نظير لمثل هذه الحقوق التي شرعها الإمام العظيم، سواء في ذلك ما شرعه العلماء في عالم الفكر السياسي أم الاجتماعي وغيرهما مما قننوه لحقوق الإنسان، وروابطه الاجتماعية، وأصوله الأخلاقية، وأسس التربية.

وعلى أي حال فإن الإمام (عليه السلام)، قد كتب هذه الرسالة الذهبية أو اتحف بها بعض أصحابه⁷ وقد رواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفية، المعروف بأبي حمزة الثمالي⁸ تلميذ الإمام (عليه السلام)، وقد رواها عنه بسنده المحدث الصدوق⁹ وحجة الإسلام محمد بن يعقوب

⁷ الخصال.

⁸ الكشي، الخصال.

⁹ من لا يحضره الفقيه، الخصال.

الكليني¹⁰ والحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني في (تحف العقول) ونقلها عنه، وفي ما يلي النص الكامل لها:

عرض موجز للحقوق

وقبل أن يدلي الإمام (عليه السلام) ببيان هذه الحقوق قدم عرضاً موجزاً لها قال:

(اعلم رحمك الله، إن الله عليك حقوقاً محيطية بك، في كل حركة تحركتها أو سكتة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جراحة قلبتها، وآلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض.

وأكبر حقوق الله عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق، ومنه تفرع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، ولللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفركك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً، ثم تخرج الحقوق منك، إلى غير ذلك من ذوي¹¹ الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقاً أئمتك، ثم حقوق رعيته، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك¹² بالسلطان ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس أمام، وحقوق رعيته ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيته بالسلطان، ثم حق رعيته بالعلم، فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيته بالملك من الأزواج، وما ملكت من الإيمان، وحقوق رحمك متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب، والأول فالأول، ثم حق مولاك، المنعم عليك، ثم حق مولاك الجاري نعمته عليك، ثم حق ذوي المعروف لديك، ثم حق مؤذنتك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليستك ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك، المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستصحبك ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد منه، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه وسدده...).

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقة من كلام الإمام (عليه السلام) على عرض موجز للحقوق الأصيلة التي قننها (عليه السلام) للإنسان المسلم.

¹⁰ فلاح السائل للسيد علي بن طاووس.

¹¹ ذي: تحف العقول: ص 184.

¹² السائس: القائم بالأمر والمدير له.

تفاصيلها

أما تفاصيل هذه الحقوق الرائعة فلنستمع إلى الإمام (عليه السلام) يحدثنا عنها.

حق الله

1 - حق الله

(فأما حق الله الأكبر فإنك تعبد، لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منهما..) إن من أعظم حقوق الله تعالى على عباده، أن يعبدوه بإخلاص، ولا يشركوا بعبادته أحداً، فإن في ذلك تطهيراً لقلوبهم من الزيف، وتحريراً لعقولهم وأفكارهم من الرق والتبعية، أما عبادة غير الله من الأصنام والأوثان فإنها ذل وعبودية، وقضاء على كرامة الإنسان، وعزته، والقاء له في حضيض من الانحطاط ما له من قرار. وقد ضمن الله تعالى لمن عبده بحق أن يكفيه أمور آخرته ودنياه.

حق النفس

2 - حق النفس:

(وأما حق نفسك عليك فإن تستوفيها في طاعة الله، فتؤدي إلى لسانك حقه، وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقه، وإلى رجلك حقه، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وإلى يدك حقه، وإلى رجلك حقه، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك...).

وعرض الإمام (عليه السلام) إلى حق النفس على الإنسان، وأن عليه حقوقاً وأهمها أن يستوفيها في مرضاة الله وطاعته، ولا يجعل للشيطان عليها سبيلاً، وبذلك ينقذها من المخاطر والمهلك، وينجيها من شر عظيم، وذكر الإمام أن لكل جارحة في بدن الإنسان حقاً عليه، ولنستمع إلى حديثه التالي مفصلاً تلك الحقوق.

حقوق الجوارح

3 - حق اللسان:

(وأما حق اللسان فإكرامه عن الخنى، وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، واجمامه¹³ إلا لموضع الحجة والمنفعة للدين والدنيا، واعفائه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزوين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...).

إن اللسان من أهم الجوارح في بدن الإنسان، كما أنه من أخطرها على حياته، فباقراره واعترافه

¹³ اجمامه: أي امسكه.

في حقوق الناس وأموالهم يدان، وقد قال الفقهاء: أقرار المرء على نفسه جائز — أي نافذ — كما أن الإنسان إنما يعز أو يهان بمنطقة فإن صدر منه خير احترام، وإن صدر منه شر حقر، وقد دعا الإمام الحكيم الإنسان إلى السيطرة على لسانه، والزامه بمراعاة الحقوق التالية:

(أ) إكرامه عن الخنى — أي الفحشاء — لأنها مما توجب سقوط الإنسان ومهانته.

(ب) تعويده على مقالة الخير، وما ينفع الناس ولا يضرهم.

(ج) حمله على التلطف بالأدب، والكلم الطيب، الذي يرفع إلى الله تعالى.

(د) اجمامه وسكوته إلا لموضع الحاجة من الأمور الدينية أو الدنيوية.

(هـ) اعفائه ومنعه من الخوض في فضول القول الذي لا يعود عليه ولا على الناس بخير.

هذه بعض الأمور التي ينبغي للإنسان المسلم أن يحمل لسانه عليها ومن المؤكد أنها ترفع شأنه،

وتعزز مكانته.

4 - حق السمع

(وأما حق السمع فتتزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر، ولا قوة إلا بالله..).

إن جهاز السمع هو الأداة الفعالة في تكوين شخصية الإنسان، وبناء سلوكه، وذلك بما ينقله من المسموعات التي تنطبع في دوائر الذات وقرارة النفس، ومن حقه على الإنسان أن يجعله بربداً لنقل الآداب الكريمة، والفضائل الحسنة، والمزايا الحميدة ليتأثر بها، وتكون من صفاته وخصائصه.

5 - حق البصر

(وأما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصرأ أو تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار) إن للبصر حقاً على الإنسان، وهو حجه عن النظر إلى ما حرمه الله الذي هو مفتاح الولوج في اقترااف الآتام، فينبغي للمسلم أن يغض بصره عما لا يحل له، وأن ينظر إلى مواضع العبر ليستفيد منها في بناء شخصيته، كما أنه ينبغي له أن يستفيد ببصره علماً يهذب به نفسه، وينفع به مجتمعه.

6 - حق الرجلين

(وأما حق رجلينك فإن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها، فإنها حاملتك، وسالكة بك مسلك الدين¹⁴، والسبق لك، ولا قوة إلا بالله...).

خلق الله الرجلين ليمشي بهما الإنسان إلى مواطن الرزق، فيكد ويعمل ليعيش هو وأفراد أسرته، ومن حقهما عليه أن يسعى بهما إلى طريق الخير والصلاح، وليس له أن يسعى بهما إلى الحرام كالوشاية بمؤمن، أو سرقة إنسان، وغير ذلك مما حرمه الله.

7 - حق اليد

¹⁴ الصحيح فإنهما حاملتك وسالكتان بك...

(وأما حق يدك فإن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتتال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة، في العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل...).

وعرض الإمام (عليه السلام) لحق اليدين على الإنسان، ومن حقهما أن لا يبسطهما في ما حرمة الله تعالى من نهب أموال الناس، والاعتداء عليهم أو يعين بهما ظالماً على ظلمه، فإنه بذلك يستحق العقاب في دار الآخرة كما يستحق اللرم والعتاب من الناس في دار الدنيا، فالواجب عليه أن يوقرهما بالالتزام بما أمر الله.

8 - حق البطن:

(وأما حق بطنك فإن لا تجعله وعاءً لقليل من الحرام، ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين، وذهاب المروءة، وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ، فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة، ومثبطة، ومقطعة عن كل بر وكرم، وأن الري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومذهبة للمروءة...) وأدلى الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرات بحقوق البطن على الإنسان، والتي منها.

(أ) عدم التغذية بالطعام الحرام فإن له كثيراً من المضاعفات السيئة كقساوة القلب، اللامبالاة الموجبة الانحراف عن الطريق القويم.

(ب) الاعتدال في الأكل، والاقتصاد في تناول الطعام الحلال.

(ج) النهي عن الشبع الموجب للتخمة، فإنها تسبب الإصابة بالكسل، والابتعاد عن البر والكرم، والخلق النبيل، كما أنها تعطل جميع القوى العقلية، بالإضافة إلى ما تحدثه من الأضرار الصحية كالإصابة بمرض السكر، وضغط الدم، والسمنة وغيرها.

9 - حق الفرج

(وأما حق فرجك فحفظه مما لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الأعوان، وكثرة ذكر الموت، والتهديد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد، ولا حول ولا قوة إلا به...).

تتركز الحياة الجنسية في الإسلام على العفة والفضيلة، وصيانة النفس من اقتراف الزنا والفحشاء، أما الطرق الوقائية التي تحجب الإنسان عن هذه الجريمة فهي كما أدلى بها الإمام:

(أ) غض البصر عن المحارم فإن النظر هو العامل الأول للوقوع في الحرام، وقد عبر عنه في بعض الأخبار بزنى العين.

(ب) الإكثار من ذكر الموت فإنه يقضي على هيجان الشهوة الجنسية.

(ج) تهديد النفس بالله العظيم، والتخويف من عقابه، فإنه من عوامل القضاء على جريمة الزنا.

حقوق الأفعال

وبعد ما تحدث الإمام (عليه السلام) عن حقوق الجوارح على الإنسان أخذ في بيان حقوق الأفعال، وهي:

10 - حق الصلاة

(فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى الله، وأنت قائم بها بين يدي الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب، الراهب، الخائف، الراجي، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه، بالسكون والاطراق وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه، والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت به خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك، ولا قوة إلا بالله...).

أما الصلاة فإنها من أعظم الطقوس الدينية، وأهمها في الإسلام، وهي قربان كل تقي - حسبما ورد الحديث - وهي الوفاة إلى الله تعالى، ومن حقها على المسلم أن يعلم المصلي أنه قائم بين يدي الله الملك الجبار، خالق السموات والأرض، وواهب الحياة، وعليه أن يتجه بجميع مشاعره وعواطفه نحو الله فيقف أمامه موقف الذليل، الراغب في ما عند الله، والخائف من عقابه والراجي لمغفرته ورضوانه، والمسكين الذي يرجو رفته، وعليه أن يصلي بسكينة ووقار، خاشع الأطراف، حسن المناجاة، لا يشغل فكره بأي شأن من شؤون الدنيا، وعليه أن يسأل الله أن ينقذه من التبعات والخطيئات، وفك رقبتة من النار.

11 - حق الصوم

(وأما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك، وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك، ليستترك به من النار، وهكذا جاء في الحديث (الصوم جنة¹⁵ من النار) فإن سكنت أطرافك في حجبها رجوت أن تكون محجوباً، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها، وترفع جنابات الحجاب، فتطلع على ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله، لم تأمن أن تخرق الحجاب، وتخرج منه، ولا قوة إلا بالله...).

وأما الصوم فهو من العبادات المهمة في الإسلام، وفي الحديث أنه جنة من النار، وتترتب عليه كثير من الفوائد الصحية والاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية، والنفسية، والتي منها تقوية فعالية الإرادة، وتنشيطها والتي بها يحقق الإنسان أهم ما يصبو إليه في هذه الحياة... وقد ذكر المعنيون في البحوث الإسلامية فوائد كثيرة للصوم، كما ألفت بعض الكتب في فوائده.

وعلى أي حال فقد تناول الإمام في حديثه ما ينبغي للصائم أن يقوم به في أثناء صومه، فقد ذكر أنه ينبغي له أن لا يقتصر في صومه على الإمساك عن الطعام والشراب، وإنما عليه أن يمسك لسانه عن الكذب وقول الباطل، ويمسك سمعه عن سماع الغيبة، وفرجه مما لا يحل له، وبطنه عن تناول الحرام ليكون بذلك بمنجى من عذاب الله وعقابه.

12 - حق الصدقة

¹⁵ أي: وقاية وحسن.

(وأما حق الصدقة فإن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً، أوثق بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كل حال، ولم يستظهر عليه في ما استودعته منها بأشهاد الاسماع والأبصار عليه بها، كأنها أوثق في نفسك لا كأنك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فإذا أمتنت لم تأمن أن تكون بها على تهجين¹⁶ حالك منها إلى من مننت بها عليه، لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلا بالله...) أكد الإمام (عليه السلام) على الصدقة، واعتبرها ذخراً عند الله للمتصدق وهو إنما يقدمها لنفسه، فإنه يجدها عنده حاضرة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، كما أكد (عليه السلام) على ضرورة الصدقة في السر، وأن تكون خالية من المن، لأنها في الحقيقة له فكيف يمن بها على المتصدق؟ ونظراً لأهمية الصدقة في السر، فقد كان الإمام يعول مائة بيت في يثرب، وهم لا يعلمون من هو الذي يعيلهم.

13 - حق الهدى:

(وأما حق الهدى فإن تخلص بها الإرادة إلى ربك، والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً، وكنت إنما تقصد إلى الله، واعلم أن الله يراد باليسير، ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير، ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين، فأما التذلل والتمسك فلا كلفة فيهما، ولا مؤونة عليهما، لأنهما الخلفة، وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلا بالله...).

وعرض الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرات إلى حق الهدى، وهو ما يذبحه حجاج بيت الله الحرام في مكة أو في منى من الأنعام، وقد أكد على أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى غير مشفوع بأي داع من الدواعي الفاسدة كالرياء وطلب السمعة، فإن الله تعالى لا يقبله، وعرض الإمام (عليه السلام) إلى أن الله تعالى إنما يتقرب إليه باليسير من الأعمال لا بالعسير، فإن لم يشرع أي تكليف حرجي، ثم أنه (عليه السلام) فرع على ذلك بأن التذلل أولى من التصدي للزعامة لأنها تحتاج إلى الجهد والكلفة والعناء أما من لا يتصدى إليها فإنه غنى عن ذلك.

حقوق الأئمة

14 - حق الأئمة:

(فأما حق سائسك بالسلطان فإن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه ابتلي فيك، بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه¹⁷ وقد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضى ما يكفه عنك، ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في

¹⁶ التهجين: التقييح والتحقيق.

¹⁷ لا تماحكه: أي لا تخاصمه والمماحكة: النقاش في ما لا طائل تحته.

ذلك بالله، ولا تعازيه¹⁸ ولا تعانده فإنك إن فعلت ذلك عقتك وعقت نفسك¹⁹ فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلاكه فيك، وكنت خليفاً أن تكون معيناً له على نفسك، وشريكاً له في ما أتى إليك، ولا قوة إلا بالله..).

وألقى الإمام (عليه السلام) - في هذه الكلمات - نظرة على الشؤون السياسية قبل أن يتحدث عن الحقوق فنظر إلى حقوق الأئمة والحاكمين على الرعايا، ويرى الإمام أن الرعايا جعلوا فتنة للملوك والأمراء والولاة، وذلك بسبب السلطة التي هي من أهم عوامل الفتنة والإغراء، أما الحقوق الملقاة على الرعايا لملوكهم وأمرائهم فهي أولاً: الإخلاص للسلطة الشرعية، وبذل المزيد من النصيحة لها حتى تتمكن من القيام بأداء واجباتها تجاه الرعية، من العمران، وأشاعة الأمن والرخاء، وتطوير البلاد في جميع مجالاتها، ومن الطبيعي أنه إذا شاع فيها القلق والاضطراب، وعمت فيها الفتن فإنها لا تتمكن من أداء مسؤولياتها وواجباتها.

ثانياً: عدم مخاصمة السلطة لأن المخاصمة تسبب الهلاك والدمار الشاملين.

ثالثاً: التلطف مع السلطة واحترامها بما لا يتنافى مع الدين.

رابعاً: عدم معاندة السلطة، وعدم الخروج على إرادتها لأن ذلك مما يسبب الأضرار البالغة للحكومة وللشعب.

هذه بعض الحقوق التي ينبغي على المواطنين مراعاتها تجاه السلطة الشرعية وهي مما توجب اتحاد الشعب مع حكومته.

15 - حق المعلم

(وأما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والاقبال عليه، والمعونة له على نفسك، في ما لا غنى عنه، بأن تفرغ له عقلك، وتحضره فهمك، وتذكي له قلبك، وتجلي له بصرك، بترك اللذات ونقص الشهوات، وأن تعلم أنك في ما ألقي إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته، والقيام بها عنه إذا تقلدتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله..).

إن المعلم هو صانع الفكر، والحضارة، وله الأيادي البيضاء على الإنسانية عامة، وعلى المتعلم خاصة، وقد أشاد الإمام (عليه السلام) بمكانته، وأثبت له الحقوق التالية على المتعلم، وجعله مسؤولاً عن رعايتها، والقيام بها، وهي:

1 - تعظيمه، وتجييله بكل ألوان التعظيم والتبجيل، وذلك لما له من عظيم الفضل على المتعلم.

2 - توقير مجلسه، واستعمال الحشمة فيه.

3 - حسن الاستماع لمحاضراته، والاقبال عليها.

4 - تفريغ العقل، وتحضير الفهم لوعي دروسه، وفهمها، ومن الطبيعي أن التلميذ إذا لم يقبل

¹⁸ لا تعازيه: أي لا تعارضه في العزة.

¹⁹ عقت نفسك: أي أذيتها والعقوق: نكران الجميل.

على أستاذه، فإنه لا ينفع بحضوره في مجلس الدراسة.

5 - ترك اللذات والشهوات فإنهما شرطان أساسيان إلى تحصيل العلوم - خصوصاً العلوم الدينية - فإن من يقبل على اللذات لا يحصل غالباً على أي شيء من العلوم.

6 - ومن الحقوق الأساسية للمعلم أن ينشر المتعلم المعارف والعلوم التي تلقاها من أستاذه لأنه بذلك قد كتب الاستمرار لرسالة أستاذه.

16 - حق المالك

(وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته في ما دق وجل منك إلا أن تخرجك من وجوب حق الله، ويحول بينك وبين حقه، وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت إلى حقه، فتشاغلت به، ولا قوة إلا بالله...).

والشيء المؤكد أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لو تولوا قيادة الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة لقضوا على الرق، ولم يبق له أي أثر في دنيا الوجود وقد تقدم في البحوث السابقة عتق الإمام زين العابدين (عليه السلام) بصورة مستمرة، ليس الغرض منها إلا القضاء على الرق، وإنقاذ الإنسان من العبودية، كما أن معاملة الأئمة (عليهم السلام) للارقاء كأبنائهم باللطف والرحمة والرأفة، لا تجعل الرق يحمل سمة العبودية، والذل.

وعلى أي حال فقد تعرض الإمام (عليه السلام) إلى حق المالك على رقه، فأوجب طاعته إلا أن يدعو مولاه إلى معصية فلا طاعة له.

حقوق الرعية

17 - حقوق الرعية

(فأما حقوق رعيته بالسلطان فإن تعلم أنك إنما استرعتهم بفضل قوتك عليهم، فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم، وذلهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلّه، حتى صيره رعية، وصير حكمك عليه نافذاً، لا يتمتع منك بعزة ولا قوة، ولا يستتصر في ما تعاضمه منك إلا بالله، بالرحمة والحيطة²⁰، والأناة، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضله هذه العزة والقوة التي قهرت بها، أن تكون لله شاكراً، ومن شكر الله أعطاه فيما²¹ أنعم عليه، ولا قوة إلا بالله...).

لقد نظر الإمام العظيم (عليه السلام) إلى الحكومات القائمة في عصره فرآها على القهر والغلبة، ولم تستند لانتخاب شعوبها فرضخت للظلم، والذل ولم تتمتع بعزة ولا قوة من السلطان، وقد أوصى الإمام أولئك الحكام برعاية الشعوب والرحمة بها، والحيطة لشؤونها، والإنابة في التصرف في أحوالها، كما أوصاهم أن يذكروا ما أعطاهم الله من فضله فيشكروه بالإحسان إلى الرعية والرفق بها.

18 - حق المتعلمين

²⁰ الحماية والصيانة.

²¹ وردت هكذا، والأصح: مما.

(وأما حق رعيّتك بالعلم فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم في ما آتاك من العلم، وولاك من خزنة الحكمة فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبده الصابر والمحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً، وإلا كنت له خائناً، ولخلفه ظالماً، ولسلبه عزة متعرضاً...).

لقد حث الإمام العظيم (عليه السلام) العلماء على نشر العلم وبذله للمتعلمين، وجعل ذلك حقاً عليهم، وهم مسؤولون عن رعايته، فإن الله تعالى فيما رزقهم من العلم والحكمة، قد جعلهم خزنة عليها، فإن بذلوه إلى المتعلمين فقد قاموا بواجبهم وأدوا رسالتهم، وإلا كانوا خونة وظالمين، وتعرضوا لنقمة الله وسخطه.

19 - حق المملوكة

(وأما حق رعيّتك بملك النكاح فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً، وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله، ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقه عليها أغلظ، وطاعتك بها الزم في ما أحببت وكرهت، ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة، والمؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها، وذلك عظيم، ولا قوة إلا بالله...).

وأوصى الإمام (عليه السلام) من يملك وطء امرأة بملك اليمين أن يقابلها بالرأفة والإحسان، ويقوم برعايتها، وليعلم أن ما استحلها منها إنما هو نعمة من الله عليه، فاللزم عليه رعاية تلك النعمة، ورعايتها رعاية كاملة.

20 - حق المملوك:

(وأما حق رعيّتك بملك اليمين فإن تعلم أنه خلق ربك، ولحمك ودمك وأنتك تملكه²² لا أنت صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً ولا بصرأ ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفأك ذلك بمن سخره لك، وأثمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق، فإن كرهته خرجت إلى الله منه، واستبدلت به، ولم تعذب خلق الله، ولا قوة إلا بالله...).

لقد نظر الإمام العظيم إلى المملوك نظرة مستمدة من جوهر الإسلام وواقعه، فالمملوك كالحرق قد صنعه الله، وخلق له السمع والبصر، وأجرى له الرزق، كما صنع ذلك للحر، وليس للمالك أن يتجبر أو يتكبر عليه، وليس له أن يرهقه، أو يحمله فوق طاقته، وإنما عليه أن يعامله بالحسنى، فيطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، وينظر إليه كما ينظر إلى أفراد عائلته، وبهذا فقد حفظ الإسلام للرق مكانته، ونفى عنه كل منقصة أو حزازة.

حقوق الرحم

²² في رواية (وأنتك لم تملكه).

ووجه الإمام (عليه السلام) نظره صوب الأرحام، فأدلى بحقوقهم.

21 - حق الأم

(فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة²³ محتملة لما فيه مكروهاها، والمها، وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظماً وتضحي وتتمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً، وحجرها لك حواء²⁴ وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءً، تباشر حر الدنيا وبردها لك، ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه...).

ما أعظم حقوق الأم، وما أكثر لطافها وآيادها على ولدها، فهي صانعة حياته ولولا عواطفها وحنانها لما عاش، ولما استمرت له الحياة، فقد تعاهدته بروحها منذ تكوينه، وتحملت أعباء الحمل وأخطار الولادة، وبعد ولادته تنوب في سبيله، وتبذل جميع طاقاتها للحفاظ عليه، والسهر من أجله، وتبقى تخدمه بإخلاص، وترعاه بعطف وحنان، إلى أن يكبر ويأخذ طريقه في الحياة، فإذا فارقتها أو نأى عنها فكأن الحياة قد فارقتها ونظم محمد بن الوليد الفقيه عواطفها وعواطف الأب في هذه الأبيات.

لو كان يدري الابن أية غصة*** يتجرع الأبوان عند فراقه

أم تهيج بوجده حيرانة*** وأب يسح الدمع من آماقه

يتجرعان لبينه غصص الردى*** ويبوح ما كتماه من أشواقه

لرثى الأم سئل من أحشائها*** وبكى لشيخ هام في آفاقه

ولبدل الخلق الأبى بعطفه*** وجزاهما بالعذب من أخلاقه²⁵

ما أعجز الإنسان عن أداء حقوق أمه، ولو قدم لها جميع الخدمات والمبرات لما أدى أبسط شيء

من حقوقها.

22 - حق الأب

(وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك، وأنتك فرع، وأنتك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، وأحمد الله وأشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله...).

أما حق الأب على ولده فعظيم جداً، فهو أصله ولولاه لم يكن، ويجب عليه رعاية حقوقه، والقيام بشؤونه، وما يحتاج إليه لاسيما عند كبره وعجزه فإنه يتأكد عليه تقديم جميع المساعدات والخدمات ليؤدي بذلك بعض حقوقه.

23 - حق الولد

²³ موبلة: أي مواظبة ومستمرة.

²⁴ الحواء: ما يحتوي الشيء ويحيط به.

²⁵ معجم البلدان: 4 / 3.

(وأما حق ولدك فتعلم أنه منك، ومضاف إليك، في عاجل الدنيا بخيره وشره، وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، والمعونة على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك، ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه في ما بينه وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله...).

إن الولد إنما هو امتداد لحياة أبيه، واستمرار لوجوده، فهو بعضه بل هو كله يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لولده الإمام الزكي الحسن (عليه السلام): ووجدتك بعضي، بل ووجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي...).

وتلقي التربية الإسلامية العبد الكبير على الأب في تربية ابنه، وعليه أن يغرس في أعماقه النزعات الكريمة والصفات الشريفة، ويعوده على العادات الحسنة ويجنبه الرذائل، ويقيم له الأدلة على الخالق العظيم الذي بيده ملكوت كل شيء، فإن قام بذلك فقد أدى واجبه نحو ابنه ونحو المجتمع بأسره لأن الإنسان الصالح لبنة في بناء المجتمع، وإن لم يقم بذلك فهو مسؤول أمام الله تعالى، ومعاقب على ذلك.

24 - حق الأخ

(وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذ سلاحاً على معصيته، ولا عدة للظلم بحق الله²⁶ ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحوار بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه، وأحسن الإجابة له، وإلا فليكن الله أثر عندك، وأكرم عليك منه...).

أما الأخ فهو يد لأخيه وعز ومنعة وقوة له، وهو سنده في الملمات والشدائد، وقد ذكر الإمام (عليه السلام) له من الحقوق ما يلي:

- 1 - أن لا يتخذ سلاحاً على معاصي الله.
- 2 - أن لا يستعين به على ظلم الناس، والاعتداء عليهم بغير حق.
- 3 - أن لا يدع نصرته على نفسه، وذلك بأن يرشده إلى سبل الخير، ويهديه إلى طرق الرشاد.
- 4 - أن يعينه على عدوه إبليس، فيحذره منه، ويخوفه من عقاب الله لئلا يغويه ويصده عن الطريق القويم.
- 5 - أن يمنحه النصيحة في أمور آخرته ودنياه، فإن انقاد للحق فذاك، وإلا فليعرض عنه، ولا يتصل به مع اعلان للعصيان، وحربه لله.

حقوق المحسن

25 - حق المنعم بالولاء

²⁶ في نسخة (الظلم لخلق الله).

(وأما حق المنعم عليك بالولاء فتعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق، ووحشته إلى عز الحرية، وأنسها، وأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك حلق العبودية، وأوجدك رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر، وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا، فملكك نفسك، وحل أسرك، وفرغك لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعونتك، ومكافأتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك...) إن للمولى المنعم على عبده بالعتق حقاً كبيراً، فقد فك عنه الاغلال، وانقذه من ذل العبودية، وأطعمه عز الحرية، فله عليه الآيادي البيضاء، والواجب عليه أن يقابله بالشكر الجزيل فينصره ويعينه، ويكفائه في ذات الله وفاءً لجميله ومعروفه.

26 - حق المولى

(وأما حق مولاك، الجارية عليه نعمتك، فإن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصرًا، ومعقلاً، وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، ولا قوة إلا بالله...). ودعا الإمام (عليه السلام) المولى إلى مراعاة حقوق أرقائه، فإن الله قد جعله عليهم وكيلاً وحامية عليهم فاللزم عليه مراعاة حقوقهم، ومعاملتهم معاملة كريمة، والإحسان إليهم بكل ما يتمكن، فإن فعل ذلك وقام به، فإن الله يجازيه على ذلك، ويجعل إحسانه إليهم وقاية له من النار.

27 - حق صاحب المعروف

(وأما حق ذي المعروف عليك، فإن تشكره وتذكره معروفه، وتنتشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له، موطناً نفسك عليها²⁷...). تبني الإسلام بصورة إيجابية الدعوة إلى الإحسان، وشكر المحسن وتشجيعه على هذه الصفة الرفيعة الهادفة إلى إيجاد التضامن بين المسلمين وخلق مجتمع أفضل تتوفر فيه جميع عناصر القوة. لقد حث الإمام (عليه السلام) على شكر المحسن، وإذاعة فضله وإحسانه تكريماً للفضيلة بين الناس، كما حث على الإخلاص له في الدعاء، ومكافأته بالأفعال.

حقوق صلاة الجماعة

28 - حق المؤذن

(وأما حق المؤذن فإن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك إلى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرًا للمحسن إليك، وإن كنت في بيتك متهماً لذلك، لم تكن لله في أمره متهماً، وعلمت أنه نعمة من الله عليك، لاشك فيها فأحسن صحبة نعمة الله

²⁷ الضمير في (عليها): عائد إلى المكافأة.

بحمد الله عليها على كل حال، ولا قوة إلا بالله...).

أما المؤذن للإعلام بدخول الصلاة فله الفضل على المسلمين لأنه يعلمهم بدخول وقت الصلاة التي هي من أهم الفرائض الدينية في الإسلام، وهو يستحق بذلك الشكر والتقدير، لأنه يهيئهم لأداء هذه الفريضة الكبرى والخروج من عهدها.

29 - حق إمام الجماعة

(وأما حق إمامك في صلاتك فإن تعلم أنه قد تقلد السفارة في ما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك، ولم تتكلم عنه، ودعا لك، ولم تدع له، وطلب فيك، ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله، والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه، ولم يكن لك عليه فضل، فوقي نفسك بنفسه، ووقي صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله...).

أما إمام الجماعة فله الفضل الكبير على المؤمنين به، وذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة، فقد تضافرت الأخبار باستحبابها المؤكد وأنه كلما ازداد عدد المصلين جماعة ازداد ثوابهم، وتضاعف أجرهم، ومن المعلوم أن ما يظفر به المأموم من الثواب الجزيل إنما هو بسبب إمام الجماعة الذي تقلد السفارة في ما بين المأموم وبين الله تعالى، ومضافاً لذلك فإن الإمام ينوب عن المأموم في قراءة الفاتحة والسورة، وبذلك فقد تحمل عنه أعباء القراءة في حين أن المأموم لم ينب عنه في شيء، ولهذه الجهة وغيرها فقد كان للإمام الفضل الكبير على المأمومين.

حق الجليس

30 - حق الجليس

(وأما حق الجليس فإن تلين له كنفك²⁸ وتطيب له جانبك وتنصفه في مجارة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلى افهامه إذا نطقت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلا بإذنه، ولا قوة إلا بالله...) ما أروع النظام الاجتماعي الذي خطه الإسلام فقد رعى فيه جميع الشؤون الاجتماعية والفردية، وقارب فيه ما بين العواطف والمشاعر، وقضى فيه على جميع ألوان الحزازات التي تباعد بين المسلمين، وتفرق جماعتهم، وكان من بين ما سنه الإسلام في هذا المجال حقوق الجليس، وقد رعى فيها الآداب رعاية كاملة وهي حسب ما أعلنها الإمام (عليه السلام) كما يلي:

- 1 - أن يلين الجليس جانبه لجليسه، ولا يستعمل معه الغلظة والشدة التي تنفر منها الطباع.
- 2 - أن يطيب له جانبه، وذلك بتوقيره وتكريمه.
- 3 - إنصافه إذا خاض معه الحديث، ولا يظهر التكبر والاستعلاء عليه.
- 4 - عدم المبالغة في أمره.

5 — إذا وجه له الكلام فليقصد به إفهامه.

6 — إذا جاء بعده فهو بالخيار في القيام، ولكن إذا جاء قبله فليستأذن منه إذا أراد القيام.
ومن الطبيعي أن هذه الآداب لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لسادت المحبة والوئام في ما بينهم.

حق الجار

31 — حق الجار

(وأما حق الجار فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً، لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوء لتعرفها، فإن عرفت ما منه عن غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وسترأ ستيراً، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانتوائه عليه. ولا تستمع عليه من حيث لا يعلم لا تسلمه عنه شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون مسلماً له، ترد عنه الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله...).

واهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالجار، وأوصى برعايته، يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (وأوصانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجار حتى ظننا أنه سيورثه) وقد تضافرت الأخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) بالوصاية، والعناية في أموره، وذلك ليجاد التضامن الاجتماعي بين المسلمين، وبناء مجتمع إسلامي تسوده المحبة والألفة، ولا ثغرة فيه للخلاف والشقاق بين أبنائه، وقد أعلن الإمام زين العابدين (عليه السلام) له من الحقوق ما يلي:

1 — أن يحفظ الجار جاره في حال غيابه، وذلك بالحفاظ على أمواله، وعرضه، ومنع إيصال أي مكروه له.

2 — تكريمه في حال حضوره.

3 — نصرته ومعونته في حال حضوره وغيابه.

4 — عدم التتبع لأية عورة أو منقصة له.

5 — ستر أي سوء تبدو منه، وعدم نشرها وإذاعتها بين الناس.

6 — عدم تسليمه إذا نزلت به شدة أو ألتمت به كارثة بل يقف إلى جانبه، ويساعده في ما نزل به.

7 — عدم حسده إذا انعم الله عليه نعمة.

8 — إقالة عثراته، ومغفرة زلاته.

9 — الحلم عنه إذا بدرت منه بادرة سوء، وعدم مقابله بالمثل.

10 — صد من يشتمه أو يذكره بسوء.

11 — عدم التصديق لمن ينقل عنه كلمة السوء ليلقي بينهما العداوة والبغضاء.

12 - معاشرته معاشرة كريمة.

وهذه الحقوق التي أعلنها الإمام (عليه السلام) توجب وحدة المسلمين، وعدم تصدع شملهم، وإشاعة المودة والألفة بينهم.

حق صاحب

32 - حق صاحب

(وأما حق صاحب فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرم كما يكرمك، وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك في ما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته، وحياطته، ومعاذته على طاعة ربه، ومعاونته على نفسه في ما لا يهم به من معصية ربه.

ثم تكون عليه رحمة، ولا تكون عليه عذاباً، ولا قوة إلا بالله...).

وعرض الإمام (عليه السلام) إلى حقوق صاحب على صاحبه، وهي:

- 1 - أن تقوم المصاحبة على الفضل والمعروف.
- 2 - أن يحفظ كل منهما صاحبه.
- 3 - أن تقوم المصاحبة على المودة والحب والإخاء.
- 4 - أن يسدي كل صاحب لصاحبه النصيحة.
- 5 - أن يعضد كل منهما صاحبه على طاعة الله تعالى، والتجنب عن معاصيه.
- 6 - أن تكون الصحبة رحمة ونعمة لا عذاباً ونقمة.

حقوق اقتصادية

33 - حق الشريك

(أما حق الشريك فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ما له، وتتفي عنه خيانتته في ما عزَّ وهان، فإنه بلغنا (إن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوة إلا بالله).

وتبنتي الشركة المالية في الإسلام على تنمية المال، ونشر روح الأمانة بين الشريكين وليس لكل واحد منهما الاستبداد في التصرف في المال من دون إذن صاحبه، وإنما عليه أن يستشيريه في جميع شؤون المال المشترك من البيع والنقل وغير ذلك، كما أن على كل منهما القيام بحفظ المال، وعدم خيانتته أو إهماله، وإن فرط أحدهما فيه فيترتب عليه الحكم التكافيفي وهو العقاب، بالإضافة إلى الحكم الوضعي وهو الضمان.

34 - حق المال:

(وأما حق المال فإن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في حله، ولا تحرفه عن مواضعه، ولا

تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه، وسبباً إلى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمذك، وبالحرى أن لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معيناً له على ذلك، وبما أحدث في مالك، أحسن نظراً لنفسه، فيعمل بطاعة ربه، فيذهب بالغنيمة، وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوة إلا بالله...) أما حق المال في الإسلام فإن لا يأخذه المسلم إلا من الطرق المشروعة كالكسب الحلال، أما أخذه من الطرق المحرمة كالربا، والغش، والتكسب في الأعيان المحرمة كبيع الخمر وصنعه أو أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة، وأمثالها، فإن ما يأخذه باق على ملك صاحبه، مضافاً إلى الإثم والعقاب عند الله، وبذلك فقد بنى الإسلام اقتصاده الخلاق على أحدث الوسائل التي لا توجب تكديس الأموال عند فئة من الناس، وحرمان بقية الشعب منها، ثم أن الإمام (عليه السلام) دعا إلى إنفاق المال في الوسائل المحللة التي يثاب عليها، وينال بها رضا الله كإنشاء المستشفيات ودور الولادة، ومعاهد التعليم، وتأسيس المكتبات العامة، وما شاكل ذلك من المشاريع التي ينفع بها الناس، أما إذا لم ينفقه وأدخره لورثته فإن أنفقوه في معصية الله فإنهم عليه لعائته إياهم على الإثم والحرام، وإن أنفقوه في طاعة الله فقد ذهبوا بالغنيمة، وباء بالحسرة وبالخسران.

35 - حق الغريم²⁹

(وأما حق الغريم المطالب لك فإن كنت موسراً أوفيته وكفيته، ولم ترده، وتمطله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (مطل الغني ظلم) وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، وطلبت منه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله، وسوء معاملته، فإن ذلك لؤم، ولا قوة إلا بالله...).

وعرض الإمام (عليه السلام) إلى حق الدائن على المدين، وأنه يجب على المدين أن يوفي دينه إن كان موسراً، وليس له المماطلة لأنها نوع من أنواع الظلم وهو محرم في الإسلام، وإن كان معسراً فعليه أن يقدم للدائن أطيب القول وأحسنه، ويعتذر منه ويخبره بعجزه، وعدم قدرته على الوفاء، أما مقابلته بالكلمات النابية والألفاظ الرخيصة فإنه سد لباب المعروف ولون من ألوان اللؤم الذي هو من أحقر الصفات وأمقتها عند الله.

36 - حق الخليط:

(وأما حق الخليط فإن لا تغره، ولا تغشه، ولا تكذبه، ولا تغفله، ولا تخدعه، ولا تعمل في انتقاصه، عمل العدو الذي لا يبقى على صاحبه، وأن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك، وعلمت أن غبن المسترسل رباً ولا قوة إلا بالله...).

أما الخليط وهو الشريك في المال المختلط فقد ذكر له الإمام (عليه السلام) حقوقاً وهي:

1 - أن لا يغر صاحبه فيما إذا باع المال عليه.

2 - أن لا يغش المال إذا باعه عليه.

²⁹ الدائن إجمالاً، وتأتي أحياناً بمعنى المدين.

- 3 — أن لا يكذبه في ما يدعيه.
- 4 — أن لا يغفله في أي شأن من شؤون المبيع بل لابد أن يكون على علم به.
- 5 — أن لا يخدعه في المعاملة التي بينه وبينه.
- 6 — إذا فوض إلى صاحبه أموره فعليه أن يبذل قصارى جهوده في النصيحة وإن غبنه فإن ذلك نوع من أنواع الربا الذي يمقته الله.

حقوق الخصومة

37 — حق المدعي

(وأما حق الخصم المدعي عليك، فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجتك، ولم تعمل في إبطال دعوتك، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإن ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به، وورعته، وناشدته بدينه، وكسرت حدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغظه الذي لا يرد عليك عادية عدوك، بل تبوء باثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلا بالله...).

وتحدث الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرات عن حق المدعي على المدعى عليه وأن الواجب يحتم على المدعى عليه إن كانت الدعوى حقاً أن يعطي الحق للمدعي ولا يظلمه لأن الله له بالمرصاد، وهو الحاكم بين عباده بالحق، وإن كانت الدعوى باطلة واقعاً فعليه أن يرفق به تأدياً، ويعظه ويذكره الدار الآخرة، ولا يقابله بالغلظة والشدة لعله يرتدع عن غيه، وينتهي عن باطله.

38 — حق المدعى عليه

(وأما حق الخصم المدعى عليه، فإن كان ما تدعيه حقاً اجملت في مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وأطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقليل والقال فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك في ذلك درك، ولا قوة إلا بالله...).

لقد نظر الإمام (عليه السلام) إلى المدعي، فإنه إذا كان على حق في دعواه، فأوصاه أن يتجنب الكلمات النابية مع خصمه، ويقابله بالكلمات الطيبة، ويتجنب القيل والقال لأنهما لا يجديان شيئاً، ولا يرجعان حقاً بل ربما تذهب حجتك، ويضيع حقه.

حقوق الاستشارة

39 — حق المستشار

(وأما حق المستشار، فإن حضرك له وجه رأي، جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة، وإن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي، وعرفت له من تثق برأيه، وترضى به لنفسك دلتته

عليه، وأرشدته إليه لم تأله³⁰ خيراً، ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله...).

أما حق المستشار على المشير، فإن عليه أن يخلص له في النصيحة، ويجهد نفسه في إسداء الرأي المصيب، وأن يؤدي نصيحته له بليين لا شدة فيه، فإن الشدة تنفر منها الطباع وتستوحش منها القلوب، وإن لم يحضر رأي ينتفع به المستشار، فإن عرف من يثق برأيه فيدله عليه، ويرشده له، وبذلك يكون قد أسدى إليه خيراً ومعروفاً.

40 - حق المشير

(وأما حق المشير عليك فلا تتهمة في ما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هي الآراء، وتصرف الناس فيها واختلافهم. فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك، إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله، وقبلت ذلك من أخيك بالشكر، والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلا بالله...).

أما حق المشير على المستشار فإن عليه أن لا يتهمة في رأيه، ولا يزهّد في نصيحته، وإذا اتهمه في رأيه فإنه غير ملزم بالأخذ به، وهو على كل حال ملزم بشكره ومكافأته على إسداء النصيحة له.

حقوق النصيحة

41 - حق المستصحب

(وأما حق المستصحب فإن حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له إنه يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه، ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلا بالله...).

أما حق المستصحب على الناصح فإن عليه أن يرشده إلى الصواب، ويهديه إلى الحق والرشاد، وأن تكون نصيحته مشفوعة بالكلام الطيب، وليس له أن يخاطبه بكلام فوق مستواه الفكري، فإن نصيحته تذهب أدراج الرياح.

42 - حق الناصح

(وأما حق الناصح فإن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك³¹، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنتظر فيها، فإن كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك، وقبلت منه، وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفق لها فيها رحمته، ولم تتهمة، وعلمت أنه لم يالك نصحاً إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة، فلا تعباً بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلا بالله...).

أما حق الناصح على المستصحب فهو أن يلين له جناحه تكريماً وتعظيماً له، ويتوجه إليه بقلبه وسمعه ليعي نصيحته، ويتدبر ما فيها، فإن كانت وفقاً للصواب حمد الله على ذلك، وإن خالفت الواقع

³⁰ لم تأله: أي لم تقصر.

³¹ الأصح: بقلبك.

فليس له أن يتهمه في شيء لأنه لم يألُ جهداً في نصيحته إلا أنه أخطأ في ذلك، وليس عليه حرج أو بأس.

حقوق اجتماعية

43 - حق الكبير

(وأما حق الكبير فإن حقه توقير سنه، واجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه في طريق³² ولا تستجمله، وإن جهل عليك تحملت وأكرمته بحق إسلامه مع سنه، فإنما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلا بالله..). من الآداب الاجتماعية التي سنّها الإسلام من أجل بناء مجتمع أصيل احترام الشيخ الكبير إذا كان من أهل الفضل والسابقة في الإسلام أما مظاهر تكريمه حسب ما ذكره الإمام (عليه السلام) فهي:

- 1 - ترك مقابلته والرد عليه في المسائل التي تمنى بالجدل والخصام.
- 2 - إذا سارا معاً فلا يسبقه إلى الطريق.
- 3 - أن لا يتقدم عليه في الطريق.
- 4 - إذا خفيت على الشيخ مسألة فلا يظهر جهله فيها.
- 5 - إذا اعتدى الشيخ علي فيتحمل اعتدائه، ويكرمه من أجل كبره وإسلامه.

44 - حق الصغير

(أما حق الصغير فرحمته، وتثقيفه، وتعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائمه، فإنه سبب للتوبة، والمداراة، وترك مماحكته، فإن ذلك أدنى لرشده...). وأعلن الإمام (عليه السلام) حقوقاً للصغير على الكبير، وهي من ركائز التربية الإسلامية وهي:

- 1 - الرحمة بالصغير، والعطف عليه، وعدم مقابلته بالشدّة والقسوة لأنهما يوجبان انحرافه، وخلق العقد النفسية فيه.
 - 2 - تثقيفه، وتعليمه، وفتح آفاق المعرفة أمامه لينهل منها.
 - 3 - الرفق به لأنه مما يوجب استجلابه.
 - 4 - إبعاده في ما يحتاج إليه.
 - 5 - الستر على جرائمه، وعدم نشرها لأن ذلك يوجب اقلاعه عنها.
 - 6 - مداراته، وترك مخاصمته، فإن ذلك أدنى لرشده.
- وهذه الأمور التي أعلنها الإمام (عليه السلام) مما توجب صلاح النشء وتهذيبهم.

حقوق الفقراء

45 - حق السائل

³² لا تؤمه في طريق: أي لا تتقدمه في الطريق.

(وأما حق السائل فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة، وقدرت على سد حاجته، والدعاء له في ما نزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه، وسبقت إليه التهمة، ولم تعزم على ذلك لم تأمن من أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك، وتركته بستره، ورددته رداً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره، وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فإن ذلك من عزم الأمور...).

وحدث الإمام (عليه السلام) على البر بالسائل، وإسعافه، وسد حاجته تحقيقاً للتكافل الاجتماعي في الإسلام، وأبعداً لشبح الفقر والمجاعة عن المسلمين، هذا فيما إذا علم صدق السائل، وإن شك المسؤول في أمر الفقير واتهمه، بالكذب في إظهار الفقر، فإنه ليس من المستبعد أن تكون هذه التهمة من كيد الشيطان ومكره ليحرم المسؤول من الثواب الجزيل الذي أعده الله تعالى للمتصدقين، وإن خالف المسؤول هذا الوهم فأعطى الفقير فإن ذلك من عزم الأمور.

46 - حق المسؤول

(وأما حق المسؤول: فحقه إن أعطي قبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله، وطلب وجه العذر في منعه، واحسن به الظن وأعلم أنه إن منع فما له منع، وإن ليس التثريب في ماله، وإن كان ظالماً فإن الإنسان لظلم كفار..) وعرض الإمام (عليه السلام) إلى حق المسؤول على السائل، وإن من أوليات حقوقه أن يقابله السائل بالشكر والدعاء له فيما إذا أكرمه واعطاه، وأن يحسن به الظن فيما إذا منعه، كما أن من يمنح السائل مع القدرة والتمكن على عطائه فإنه قد حجب ماله عن نفسه، وحرمها منه لأن الله قد أعد للمتصدقين أجزل الثواب.

حق السار

47 - حق السار:

(وأما حق من سرك الله به وعلى يديه، فإن كان تعمدوا لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وارصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمدوا حمدت الله وشكرته، وعلمت أنه منه، توحدك³³ بها، وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت، وإن كان لم يعتمد، ولا قوة إلا بالله...).

إن من يبادر إلى دخال السرور على أخيه فهو من خيار الناس، وقد طرق أخاه بالمعروف، وأسدى إليه يداً بيضاء، وإن الواجب يقضي عليه بأن يقوم بشكره، ويذكر إحسانه والطفه عليه، ويكافئه على معروفه تشجيعاً لهذه المكرمة، وشكراً للمعروف.

حق القضاء

48 - حق ما أساء القضاء:

(وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تعمدتها، كان العفو أولى بك، لما فيه من القمع وحسن الأدب، مع كثير أمثاله من الخلق فإن الله يقول: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل - إلى قوله - من عزم الأمور)³⁴ وقال عز وجل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)³⁵ هذا في العمد، فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به، ورددته بالطف ما تقدر عليه، ولا قوة إلا بالله..).

وتعرض الإمام (عليه السلام) إلى القضية، وأنهم إذا جاروا على أحد بقول أو فعل، وكان ذلك عن عمد، فالأولى العفو والصفح عنهم عملاً بالآداب الإسلامية الرفيعة التي حثت على العفو عن المسيء، وعدم مؤاخذته، أما إذا صدرت الإساءة منهم عن خطأ فلا ينبغي مؤاخذتهم لأنهم لم يتعمدوا الظلم والجور.

حق المسلمين

49 - حق أهل الملة

(وأما حق أهل ملة فاضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم وتآلفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه، وإليك، فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك، إذ كف عنك أذاه، وكفأك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه..).

إن للمسلمين حقوقاً عامة، على كل مسلم أن يقوم برعايتها، وهي حسب ما أعلنها الإمام (عليه السلام) كما يلي:

- 1 - على كل مسلم أن يضم في دخيلة نفسه السلامة والمودة والإخاء لجميع المسلمين.
- 2 - أن ينشر لهم جناح الرحمة، فلا يستعلي، ولا يستكبر على أي واحد منهم.
- 3 - أن يرفق بمسيئهم، ولا يقسو عليه لأن في ذلك إصلاحاً له.
- 4 - أن يعمل على تآلفهم ووحدتهم واجتماع كلمتهم.
- 5 - أن يشكر محسنهم على إحسانه، ويشجعه على هذه الظاهرة الكريمة التي تعود فائدتها على الجميع.
- 6 - أن يقوم بنصرتهم إذا دهمهم عدو.
- 7 - أن ينزل الكبير منهم بمنزلة والده، وصغيرهم بمنزلة ولده، وأوسطهم بمنزلة أخيه... ومن

³⁴ سورة الشورى: الآية 41.

³⁵ سورة النحل: الآية 126.

المؤكد أن هذه الحقوق لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لكانوا يداً واحدة، وما أختلفت لهم كلمة، ولا تشتت لهم شمل، وما طمعت فيهم أمم العالم.

حق أهل الذمة

50 - حق أهل الذمة

(وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلمهم إليه في ما طلبوا من أنفسهم، وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك في ما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده، وعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حائل فإنه بلغنا أنه قال: (من ظلم معاهداً كنت خصمه) فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله...).

ورعى الإسلام أهل الذمة، وهم اليهود والنصارى من الذين دخلوا في ذمة الإسلام فإنه يعاملهم كما يعامل المسلمين في التمتع بالحريّة والرّخاء والأمن والاستقرار، وقد أعلن الإمام (عليه السلام) أن لهم من الحقوق ما يلي:

- 1 - أن يتقبل فيهم ما قننه الله وشرعه لهم من أحكام.
 - 2 - الوفاء بحقوقهم التي جعلها الله لهم.
 - 3 - الحكم فيهم بما أنزل الله.
 - 4 - حرمة ظلمهم، وعدم جواز الاعتداء عليهم بغير حق.
- (... فهذه خمسون حقاً محيطاً بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جلّ ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين...).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن رسالة الحقوق التي هي من أثرى الكتب الإسلامية فهي - على إيجازها - قد وضعت المناهج الحية لإسعاد المسلمين، وإصلاحهم.

المصادر والمراجع

- حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام) (دراسة وتحليل).

العلامة السيد باقر شريف القرشي.

- أئمتنا.

الأستاذ علي محمد علي دخیل.

— المنهج الإصلاحى عند الإمام زين العابدين (عليه السلام).

حسن عبد الله أبو صالح.

مجلة الثقافة الإسلامية (العدد 56).

الإعلان العالمي لحقوق وحریات الإنسان

تم في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٤٨ اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته وطلبت من الدول الأعضاء أن تدعو لنص الإعلان وتعمل على نشره وتوزيعه وشرحه ولاسيما في المدارس والمعاهد والجامعات لان هذا الحدث يعد هاما في تاريخ البشرية وجاءت العبارة الشهيرة لهذا الإعلان ((يولد جميع الناس متمتعين بحقوق متساوية غير قابلة للتصرف وحریات أساسية)) .

ولذلك نذكر أهم هذه الحقوق التي نادت بها هذه الجمعية مرتبه بحسب ورود المواد فيها وكالاتي .

المادة الأولى:- يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا

عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل احدهم الآخر بروح الإخاء .

المادة الثانية :- لكل إنسان التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان ودون تمييز في اللون أو العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين أو حتى الرأي السياسي .

المادة الثالثة :- لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة الشخصية .

المادة الرابعة :- لا يجوز استرقاق أو استبعاد أي شخص ويحظر الاسترقاق وتجارته بكافة أشكالها .

المادة الخامسة :- لا يتعرض أي إنسان للتغريب والمعاملة القاسية أو الوحشية التي تحط من كرامته .

المادة السادسة :- لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعرف بشخصية قانونية .

المادة السابعة :- كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون تمييز .

المادة الثامنة :- كل إنسان له الحق باللجوء إلى المحاكم الوطنية لانصافه من أعمال فيها اعتداء على حقوقه الأساسية .

المادة التاسعة :- ولا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفا وظلما .



1891

1892

1893

1894

1895

1896

1897

1898

1899

1900

1901

1902

1903

1904

1905

1906

1907

المادة العاشرة :- لكل فرد الحق في النظر إلى قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة

نظرا عادلا علنيا للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه .

المادة الحادي عشر :- أ- كل متهم بجريمة يعتبر بريئا حتى تثبت أدانته .

ب- لا يبدان أي شخص جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء العمل

إلا إذا كان جرما وفق القانون الوطني والدولي .

المادة الثانية عشر:- لا يتعرض احد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته

أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه أو سمعته ...الخ .

المادة الثالثة عشر:- أ- لكل شخص حق التنقل واختيار محل إقامته داخل البلد

أو خارج حدوده .

ب- يحق له مغادرة البلد والعودة إليه .

المادة الرابعة عشر :-

أ- لكل فرد حق اللجوء إلى بلاد أخرى هربا من الاضطهاد .

ب- لانتفع من هذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو أعمال

نتناقض موثيق الأمم المتحدة

المادة الخامسة عشر:-



1. The first part of the paper discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that proper record-keeping is essential for the success of any business and for the protection of the interests of all parties involved.

2. The second part of the paper describes the various methods used to collect and analyze data. It includes a detailed discussion of the different types of data that can be collected and the various techniques used to analyze this data.

3. The third part of the paper presents the results of the study. It includes a detailed discussion of the findings and the conclusions that can be drawn from the data. It also includes a discussion of the limitations of the study and the need for further research.

4. The fourth part of the paper discusses the implications of the study for practice. It includes a discussion of the various ways in which the findings can be used to improve the performance of the organization and to make better decisions.

5. The fifth part of the paper discusses the future of the study. It includes a discussion of the various ways in which the study can be expanded and the need for further research.

المادة السادسة عشر:-

المادة السابعة:- أ- لكل شخص حق التملك بمفرده أو مع غيره .

ب- لا يجوز تجريد أحدا من ملكه تعسفا .





التنمية المستدامة: الأهمية والأهداف

المصدر:

(تقرير اللجنة الدولية حول البيئة والتنمية: مستقبلنا المشترك، ٢٠٢٢)

يهدف مفهوم (التنمية المستدامة) sustainable development الى توجيه الإنسانية نحو مستقبل مستدام مع التشديد على عدم التأثير السلبي على الموارد الطبيعة. وهذا المفهوم يصف المنهج الشامل المستند الى أنظمة تضمن تحقيق الاستدامة. غير أن السعي لإنجاز ذلك يواجه العديد من التحديات وذلك بسبب احتياجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الكثيرة المتنوعة.

• ما التنمية المستدامة؟

أورد تقرير (لجنة برينتلاند) Brundtland Commission تعريفا للتنمية المستدامة هو: (المقدرة على جعل التنمية متواصلة لضمان تلبية احتياجات الحاضر دون الإضرار بمقدرة الأجيال القادمة فيما يتعلق بتلبية احتياجاتها حينئذ). مثل هذا التعريف يحمل في طياته الإجابة عن السؤال الآتي: (كيف يمكننا مواصلة التطور والنمو مع التأكد تماما من أن مواردنا الطبيعية لا تتعرض للنضوب؟). وغدا تعبير (التنمية المستدامة) يستخدم في مجالات الأعمال والحكومات والمنظمات غير الربحية

حيث يدل على (العمليات والسبل المطلوبة لتحقيق التوازن فيما بين النمو الاقتصادي وإدارة البيئة والتضمين الإجتماعي). وتعتبر الإستدامة بمثابة نموذج من أجل التفكير في كيفية موازنة الإحتياجات البيئية والاقتصادية والاجتماعية لكل من الحاضر والمستقبل. ومفردة (الإستدامة) sustainability مشتقة من المفردة اللاتينية sustenere المكونة من كل من tenere وتعني hold و sus وتعني up بمعنى (مواصلة السرعة ذاتها). ويشمل هذا المفهوم الآن مفاهيم واسعة مثل المساواة بين الجنسين والفقر والحفاظ على البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية وغيرها.

في عام ٢٠١٥ تبنت منظمة الأمم المتحدة أجندة عام ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة وهي (منهاج عمل للسلام ورفاهية البشر والحفاظ على كوكب الأرض). وقد تعهدت الأمم المتحدة لما يزيد عن ١٥ عاما بالالتزام بأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر SDGs التي دعت الى شراكة دولية تضم سائر الدول الأعضاء في المنظمة.

وتشدد تلك الأهداف على أن القضاء على الفقر وإنهاء المجاعة أمران مهمان لا يقلان أهمية عن توفير جودة التعليم وفرص العمل والبنى التحتية في ضوء المساعي المبذولة للتعاطي مع التغيرات المناخية والحفاظ على المحيطات والغابات.



• أمثلة عن التنمية المستدامة

يظل مفهوم الأمية المستدامة فكرة تجريدية مالم يتجسد في أمثلة واقعية يسهل إدراكها علما إن البعض من تلك الأمثلة مألوفة للكثيرين:

* المساحات الخضراء: وهذه من الأمثلة الواضحة والشائعة عن التنمية المستدامة، فهي بمثابة المعادل الموضوعي لناطحات السحاب، فالمتنزهات والغابات والبحيرات تؤدي دوراً كبيراً في تحسين أجواء المدن وتلطيفها فالأشجار على سبيل المثال تنتج الأوكسجين وتساعد على تنقية الهواء من التلوث. والحكومات التي تعمل على تصميم المدن وتعطي فيها أولوية للمساحات الخضراء تشجع الأشخاص على المشي أو استخدام الدراجات الهوائية فضلاً عن تحفيز الناس على أنماط الحياة الصحية والسعي لتحقيق الرفاهية.

* الطاقة الشمسية: أصبح موضوع الطاقة المتجددة من المواضيع الساخنة على مستوى العالم حيث أن استخدام الطاقة الشمسية للشبكات الكهربائية لابد أن يؤدي الى تقليل الانبعاثات الغازية وغيرها من الملوثات التي تصدر عن مولدات الطاقة. ولربما نشاهد ألواح شمسية منصوبة على اسطح بعض الجيران. واصبح مثل هذا النوع من التكنولوجيا أقل تكلفة وأحياناً تدعمه



الحكومة كي يتنافس مع قيمة الطاقة الكهربائية المنتجة من الوقود الجاف.

* التمويل المستدام: يعتبر التمويل المستدام من ممارسات التنمية المستدامة ذات التأثير المهم وواسع الانتشار. وهذا التمويل يغطي سلسلة من النشاطات تشمل تمويل مشاريع الطاقة الخضراء والاستثمار في الشركات التي تتعاطى مع القيم الاجتماعية القوية مثلما هو الحال في ضم النساء إلى مجالس إدارتها.

* الإسهام الشخصي: بمقدور أي فرد منا أن يساهم في مجال التنمية المستدامة. وفي أدناه بعض المجالات التي تتيح المشاركة في مثل هذه العملية الهامة:

* التعلم: يعتبر التعليم أيسر الأمور التي يمكن الاستعانة بها لمعالجة التغير المناخي، فإذا كنت تدرس الاقتصاد الدائري أو الإستدامة الغذائية فإنك سوف تطلع بشكل أفضل على التأثير العالمي للتمدن والنمو الاقتصادي. ومثل هذا التطلع المعرفي سوف يتيح لك الفرصة لاتخاذ قرارات وخطوات حيال تقليل التأثيرات الكربونية.

* تقليل النفقات: إن السعي للتخلص من النفقات بشكل دائم سوف يحدث تغييرا في مجرى حياتك. حاول أن تشتري الفاكهة

والخضروات من السوق المحلية. تبرع بملابسك القديمة إلى الجمعيات الخيرية. كن يقظا لدى شراء منتجات جديدة فهل تحتاج مثلا إلى شراء ١٥ قطعة ملابس رخيصة بألوان مختلفة أو يمكنك أن تكتفي بـ ٥ قطع تتسم بالجودة وتشعر بأنك تفضلها بالفعل؟

* استخدام النقل العام: استخدامك الحافلة أو قطار الأنفاق هو أرخص بكثير من استخدامك سيارتك الخاصة أو سيارة الأجرة وهو توجه يخدم البيئة. وبمقدورك أيضا أن تلجأ للمشى أو تستخدم الدراجة الهوائية.

* وقع العرائض وشارك بفعالية: رغم فائدة ما تؤديه من ممارسات شخصية فإنك يمكن أن تشارك الأشخاص الذين تلتقي معهم في التفكير والرأي في بعض النشاطات بهدف خلق دوافع إضافية. وقد يكون ذلك من خلال التوقيع على عريضة هدفها توحيد الجهود في المنطقة التي تسكن فيها أو الانضمام إلى جمعية تعاونية محلية وغيرها من الفعاليات التي تؤدي إلى تنشيط التنمية المستدامة.

* الالتحاق بوظيفة في مجال التنمية المستدامة: ربما يتحمس المرء ليكون له دور في الأعمال الخيرية الإجتماعية وأن يجعل القيم التي يؤمن بها جزءا من سيرة عمله. في هذا السياق هناك

الكثير من الفرص التي يمكن للإنسان من خلالها من المساهمة في أحد أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر. وهناك الكثير من الوظائف المستدامة في حقول شتى مثل التعليم والحفاظ على البيئة منها:

* الإدارة غير الربحية: لاشك أن الحصول على وظيفة في إحدى منظمات الأمم المتحدة ذات الصلة أمر صعب للغاية لكن هناك الكثير من المنظمات غير الربحية التي تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ولربما سمعت عن منظمات كبيرة ذائعة الصيت مثل (صندوق الحياة البرية العالمي) World Wildlife Fund (WWF) ومؤسسة بيل وميلندا كيتس Melinda & Bill Gates Foundation. وإذا كنت مهتما كثيرا بقضايا مثل المساواة بين الجنسين والسلام والنزاعات أو المحافظة على الطبيعة فإنه يمكنك أن تجد وظيفة إختصاصي في مجال المراقبة والتقييم أو موظف إتصالات أو منسق برامج. وللحصول على مثل تلك الوظائف تحتاج الحصول على شهادة البكالوريوس في الإختصاص المحدد. ومع تدرجك الوظيفي فإنك يمكن أن تصبح مديرا في القسم المعني كما يمكنك أن تكون إستشاريا في قضية معينة تخص الإستدامة أو في وظيفة مثل المراقبة والتقييم. تجدر الإشارة أن إدارة المؤسسات غير الربحية تتطلب مهارات

مثل القيادة وإدارة المشاريع ، لذا يختار بعض الناس الحصول على شهادة الماجستير في اختصاص معين مثل إدارة الإستدامة أو الصحة العامة أو إدارة الأعمال.

*** السياسة العامة:** تقتضي التنمية المستدامة اتخاذ الكثير من القرارات الهامة على مستوى السياسات خاصة إذا شئت اختيار مجالات معينة مثل السياسة أو مراكز البحوث والتفكير أو الوكالات الحكومية. ومثل هذه المجالات تفضل الحاصلين على شهادة الدكتوراه أو الماجستير الأمر الذي يتطلب الدراسة المكثفة لسنوات عديدة. أضف إلى ذلك فإن الإسهام في السياسات الوطنية أو الدولية يتسم بالأهمية البالغة لأنك سوف تتخذ قرارات مؤثرة للغاية.

القانون: هذا الحقل المعرفي يتسم بالسعة أيضا وهو يتيح الفرصة للمساهمة في التنمية المستدامة. فإذا رغبت بإكمال دراستك الجامعية في اختصاص القانون فإن بمقدورك أن تصبح محاميا أو أن تعمل في منظمة غير ربحية أو في المجال الأكاديمي أو أن تعمل صحفيا أو أن تكون إستشاريا قانونيا في شركة خاصة. وتنوع بعض الوظائف القانونية منحى إنسانيا مثل العمل بصفة وكيل دفاع عام أو الدفاع عن سياسات التغير المناخي.



تخطيط المدن: مع التوسع الذي تشهده المدن في وقتنا الحاضر فإن تبني الاستراتيجيات اللازمة لتطوير الأوضاع الإنسانية فيها إلى حد كبير يعتبر أمرا مهما للجهات ذات العلاقة. من هنا يمكن للمرء أن يعمل في مجال تخطيط المدن مع التخصص في التطوير السكاني من خلال التعاون مع الموظفين الحكوميين والمهندسين والمعماريين والمحامين والعاملين في مجال العقارات.

التعليم: في إطار البيئة التعليمية يمكن للمعلمين ان يمارسوا عملية (إضفاء اللون الأخضر) على مناهجهم الدراسية أو العمل على تضمين الإستدامة حيثما كان ذلك ممكنا مثل تنظيم الرحلات الطلابية إلى حديقة المنطقة التي توجد فيها المدرسة. كما أن السعي لوضع النساء أو البنات في طليعة الاقتصادات أو التعليم أو القيادة سوف يؤدي الى تبني قرارات أكثر انصافا. وبمقدور المعلم أو الأستاذ الجامعي أن يدعم المساواة على أساس الجنس داخل قاعة الدرس إضافة الى النشاطات المستدامة الأخرى.

* علم البيانات: يمكن استخدام علم البيانات في أي حقل معرفي تقريبا وهذا يعني أن بمقدور المرء أن يعمل محللا للمعلومات أو مهندس معلومات مهمته تهيئة المعلومات والبيانات لصناع القرار. ويمكن استخدام هذا العلم في مجال التغير المناخي من خلال العمل في شركة أو منظمة مستدامة تستخدم مثلا المعلومات

الفضائية لقياس جودة الهواء. باختصار، فإنّ توفير مثل هذه المعطيات حري بجعل عملية اتخاذ القرار أكثر كفاءة وموثوقية في قياس التقدم الذي يمكن إحرازه ضمن أهداف التنمية المستدامة.



<http://www.coursera.org/articles/sustainable-development>

الإهتمام بجودة التعليم: السبيل القويم لمستقبل مستدام
تأليف: نكيرو أولومايد - أوجو Nkiru Olumide-Ojo (٢٠٢٣)

لنتخيل عالما يقف فيه المرء على أساس معرفي صلب يتيح
تحسن نمط حياتنا بشكل شمولي ، عالم تقل فيه النزاعات كثيرا
ويختفي الجوع ويتلاشى الفقر. ألا يبدو ذلك أمرا مثاليا للغاية؟
رغم أن الإجابة بالإيجاب فإن هذا ما تسعى إليه الإستدامة
sustainability من خلال السعي لخلق عالم أفضل لجيلنا
الحاضر وللأجيال القادمة.

إن مثل هذا التطلع هو الذي حفز على بلورة أهداف التنمية
المستدامة SDGs في عام ٢٠١٥ التي شكلت جزءا من أجندة
التنمية الخاصة بالسلام والرفاهية للشعوب ولكوكب الأرض.
وتتضمن القائمة ١٧ هدفا رئيسيا تتداخل مع بعضها البعض وتلبي
العناصر الضرورية للاستدامة التي من المؤمل تحقيقها حتى عام
٢٠٣٠.

وتشكل (جودة التعليم) الهدف الرابع من تلك الأهداف
الاستراتيجية حيث جاء في هذا الخصوص ما يأتي: تسعى جودة
التعليم إلى (تحقيق تعليم سليم وشامل ومنصف وتشجيع فرص
التعليم مدى الحياة لسائر المواطنين). ويشتمل هذا الهدف أيضا
على أهداف ثانوية ومؤشرات تؤلف بمجمليها دليلا يرشد إلى
تحقيق هذا الهدف الهام للغاية بنجاح.

ويدلل القول الشائع (المعرفة قوة) على أهمية التعليم ، أي أن التعليم يمنحنا القوة حيث يكون بمقدورنا التفكير بشكل نقدي والعمل على حل المشاكل ، كما إنه يعزز من قدراتنا على التواصل مع الآخرين ويعيننا على احتضان الأفكار. وحين ندرك إمكانيات العالم المسلح بالمعرفة فإننا سوف نعي حينئذ بأننا ينبغي أن لانتترك هذه الأجندة بأيدي قلة قليلة من الحكومات والشركات والمؤسسات غير الربحية. وعلينا بالطبع أن نحمل حكومتنا المسؤولية وأن نتوقع تراجع الشركات من خلال مبادراتها المؤسسية الإجتماعية لكن في الوقت ذاته علينا الإلتفات الى ما ينبغي علينا أن نقوم به من دور بصفتنا أشخاصا في هذا المجتمع. في هذا السياق يقول الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما (لن يحصل التغيير لو أننا انتظرنا ما يقوم به شخص آخر أو الانتظار حتى وقت آخر فنحن من يقوم بذلك، إذ أننا نمثل التغيير المنشود لأن القوة اللازمة لتغيير العالم من حولنا تكمن في دواخلنا).



وهناك أربع وسائل لتحقيق ذلك هي:

١. أعط كي تحقق شيئا مهما:

تتجسد وجهة النظر التي توضح جوهر العطاء بقول جون دي روكفلر الأب John D. Rockefeller, Jr. (فكر في العطاء ليس من جانب كونه واجبا إنما لأنه يمثل امتيازاً)، فوضعنا في هذه

الحياة يمنحنا الامتياز لتقديم العون للمحتاجين أو تقديم الخدمة إليهم ، فلربما تقوم بالتبرع بمبلغ مالي أو تقدم موارد أخرى مما يجعل مثل هذا الامتياز يمثل فرصة للقيام بعمل مهم. ومن الطبيعي أن لا يقتصر العطاء على الموارد المادية فحسب حيث أن بمقدورك أن تمنح وقتك. وقد تتجسد مساهمتك في التطوع لتدريس أطفال المدارس في بيئة فقيرة أو التبرع بكتب منهجية دراسية لمكتبة الكلية أو الجامعة التي درست فيها. وفي كلتا الحالتين عليك أن تكون على يقين من أنك عازم على إضافة قيمة في هذا الشأن.

٢. أعمل على تعزيز خبرتك

من الأمور العملية المهمة في حياة الإنسان أن يعتمد إلى التركيز على شيء واحد بدلا من السعي لتحقيق جملة أمور في الوقت ذاته. تذكر جيدا: ليس بمقدورك أن تنجز سائر تلك الأشياء ، فبدلا من السعي لإتقان صنائع مختلفة اعمل على اختيار مجال واحد يتوافق مع اهتماماتك الشخصية ونمط حياتك وجوانب القوة لديك. هل بمقدورك على سبيل المثال أن تقوم بتدريب مجموعة من الطلبة الجامعيين المعجبين بسيرة حياتك مجانا؟ وهل تتوفر لديك الشبكة التي يمكن ان تؤثر في سياسات يمكن أن تعزز التنمية التعليمية؟ عليك أذن أن تقرر أفضل السبل التي يمكنك من خلالها تقديم العون والعمل بموجها.

٣. لا تتوقف عن الحديث عنها

إذا كانت المعرفة تمثل القوة فأن مشاركتها مع الآخرين تعمل على تمكينهم ، فالارتقاء بوعي أصدقائك وزملائك وعائلتك والمجتمع الذي تعيش فيه وتنويرهم حول كيفية المساهمة يعتبر عملاً متميزاً في إطار السعي لتحقيق جودة التعليم. ولنضرب مثلاً على ذلك: بعد أن تنتهي من قراءة هذه المقالة الخاصة بتوطيد أسس التعليم اتخذ قراراً بإعادة إرسالها إلى آخرين. بعدها يقوم شخص آخر بقراءة المقالة ويقرر إنشاء صفحة إعلامية خاصة عن التنمية التعليمية. بعد ذلك يقوم أصدقاء آخرون باتخاذ إجراءات أخرى فأحدهم يقرر التبرع بأجهزة حاسبة إلى مدرسته الثانوية التي درس فيها ، ويتبرع الآخر للعمل بصفة معلم في المدرسة الابتدائية القريبة فيما يبادر شخص ثالث إلى تنفيذ مشروع يشجّد مهارات الشباب التقنية. ولأن الاحتمالات لا حصر لها فما عليك سوى أن تسمع صوتك للآخرين.



٤. أؤمن بأهمية التعلم مدى الحياة

لا يمكنك أن تعطي شيئاً لا تمتلكه في الأصل فالتأثير ينبع من الداخل. إن التعلم مدى الحياة يقتضي متابعة المعرفة والمهارات الجديدة على نحو متواصل وطوال حياتك. فمن خلال التعلم

المتأني والمثابر دون انقطاع يمكنك أن توسع من مداركك بشكل
سوف ينعكس على نمط عيشك وعلى المحيطين بك.

من هنا يتوقع منك أن تطرح أفكارا وحلولا جديدة بالاهتمام
وتعمل بمهارة وأن تضيف قيمة حيث وطأت قدمك. عليه اتخذ
القرار بأن تعمل على أن ترتقي بعقلك كل يوم من خلال مطالعة
الكتب وحضور المؤتمرات والسياسة والتحاور مع الآخرين
وتنشط مساهمتك في التواصل الإجتماعي وما إلى ذلك.
ختاما نقول إن التغيير الذي ننشده يكمن في أيدينا فنحن
وحدنا القادرون على تفعيله وجعل عالمنا أفضل لجيلنا الحاضر
وللأجيال القادمة.

**Fostering Quality Education: The Passport to a Sustainable
Future (linkedin.com)**

التنمية المستدامة في الدول النامية

تأليف: أيمن الرفاي Ayman El-Rifai

برز موضوع الإستدامة sustainability بصفة قضية حاسمة تتطلب معالجة سريعة للغاية من جانب شعوب الأرض. لهذا الغرض وضعت المنظمات الدولية أهدافاً مختلفة للبلدان يمكن من خلالها تحقيق الإستدامة ومواجهة الأزمات مثل التغير المناخي وعدم المساواة الإجتماعية. وقد وضعت الأمم المتحدة خطة طارئة للتنمية المستدامة واجبة التنفيذ لسائر بلدان العالم تتكون من ١٧ جزءاً أطلقت عليها (أهداف التنمية المستدامة) SDGs وأعربت عن أملها بأن تتحقق تلك الأهداف بحلول عام ٢٠٣٠. وتسعى تلك الأهداف إلى إجتثاث الفقر والجوع والإرتقاء برفاهية الناس وتعليمهم وحصولهم على مياه الشرب النقية وتعزيز الصحة العامة وغيرها من الأهداف التي من شأنها أن تؤدي إلى إشاعة الإزدهار لمختلف شعوب الأرض. وفي أعقاب صدور هذه الخطة التي رعتها الأمم المتحدة أبدى الإتحاد الأوروبي التزاماً كبيراً بتنفيذ الأهداف السبعة عشر من خلال إدراجها ضمن سياساته ومبادراته وكذلك من خلال متابعة نسب التقدم المتحققة وإبلاغ الأمم المتحدة بذلك. وقد قامت المفوضية الأوروبية باستحداث (معياري المواثيق الخضراء للإتحاد الأوروبي) EU Green Bonds Standard (GBS) في عام ٢٠١٩ لتشجيع

المستثمرين على المشاركة في المشاريع الخضراء والمبادرات المستدامة. وفي (الاتفاق السري الأوروبي الأخضر) European Green Deal خططت المفوضية لتمويل مشاريع مشابهة بمبلغ زاد عن تريليون يورو وقررت أيضا أن تأخذ قضية الإستدامة في الحسبان لدى اتخاذ قرارات تتعلق بالإستثمار.

● التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في البلدان النامية

لعل الإرباك الناجم عن الجوانب المعيارية يمثل واحدا من التحديات الكبيرة التي تواجه الشعوب والجماعات لدى التعامل مع التنمية المستدامة ، فلا بد أولا من تعريف تعبيرات مثل الإستدامة والكفاءة بكل وضوح وإيضاحها ليتسنى وضع أهداف قابلة للقياس والتحقيق ومن ثم المتابعة والمراقبة. ومن خلال مراقبة عملية الأداء الخاصة بمشاريع التنمية المستدامة يصبح بمقدور الدول أن تجمع المعلومات التي يمكن استخدامها في البحوث اللاحقة وهذا بدوره سوف يؤدي إلى تعزيز الأداء ويعجل من الإجراءات اللازمة لبلوغ أهداف التنمية المستدامة. ويلاحظ أن بعض التعبيرات المستخدمة في هذا السياق غير مألوفة للجماعات المحلية في الدول النامية بسبب قلة الوعي بخصوص موضوع الإستدامة، غير أن نقل المعلومات وجمعها يعتبران أيضا عاملا تحدي وذلك بسبب تشظي المعلومات أو نقصها. وتعاني معظم البلدان النامية من محدودية القدرات الإحصائية وبذا لن

يكون بمقدورها التعاطي مع الطلب المتزايد على المعلومات فيما يخص أهداف التنمية المستدامة. فعلى سبيل المثال هناك في الشرق الأوسط نقص في المعلومات ذات الصلة بأداء قسم الموارد البشرية حين يتعلق الأمر بقضايا مثل التوظيف أو دعم العمليات مما يصعب عملية متابعة الأداء فيما بخصوص تحقيق هدف التنمية المستدامة الخامس (المساواة بين الجنسين).

والتحدي الثاني يتمثل في غياب البنى التحتية الموثوقة وحتى نقص السياسات المتعلقة بالبنى التحتية. لذلك لا تستطيع تلك الدول تحقيق أهداف التنمية المستدامة لكونها تفتقر إلى البنى التحتية المتقدمة اللازمة لتعزيز استخدام الأنترنت والشبكات والحاسبات فضلا عن نظام إدارة قاعدة المعلومات. وتلك العناصر المذكورة، في الواقع، تحظى بأهمية خاصة وتدعو إليها الحاجة في مجال البحث العلمي والتعامل مع الطبيعة والتخطيط الناجح واتخاذ القرارات. علاوة على ذلك يشكل الحصول على البيانات اللازمة للتعامل مع الكوارث ورصدها تحديا ثالثا للبلدان النامية وذلك بسبب ارتفاع كلفها وغياب الوسائل الخاصة بمراقبة الأرض وحتى لأسباب طبيعية مثل كيفية الوصول إلى المناطق الجبلية العالية. فعلى سبيل المثال ينظر إلى البنى التحتية غير الموثوقة في الفلبين على إنها تقييد أساسي لسعي البلاد لتوسيع إقتصادها وتقليص الفقر (الهدفان ٨ و ١).

ورغم أن للفلبين تحكما كافيا بكل من المياه والكهرباء فإن البلد يعاني من سوء الإدارة مع البيئة فضلا عن سوء التخطيط والقدرة على التعاون مع الآخرين.

والمسألة الأخرى التي تعاني منها غالبية البلدان النامية هي ضعف الحصول على تقنيات الطاقة المحسنة المتعلقة بالطبخ. ومثل هذه القيود تعمل على تحديد إمكانية حصول تحسن في نمط العيش في تلك البلدان وتخلق حلقة مفرغة لنمو إقتصادي متعثر مما يؤدي إلى تقلص الحصول على خدمات الطاقة الموثوقة. ويمكن تفادي مثل هذه الحلقة من خلال إستحداث سياسات طاقة تعتمد نشاطات الطاقة الفعالة مع الأخذ في الحسبان أوضاع الأجيال القادمة. وبالم يحصل ذلك يتعذر حينئذ تحقيق هدف التنمية المستدامة السابع (توفير الطاقة النظيفة والمتيسرة) الأمر الذي سوف يترك الكثير من الجماعات في بلدان العالم تعتمد على الطاقة الطبيعية وهذا هو واقع غالبية الناس الذين يقطنون جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا حيث تمضي النساء نحو ٤ ساعات يوميا بحثا عن الوقود (قطع الأخشاب) بدلا من استثمار وقتهم في التعلم أو في ممارسة نشاطات إقتصادية (هدفا التنمية المستدامة ٤ و ٥) : جودة التعليم والمساواة بين الجنسين.

مستقبل التنمية المستدامة في البلدان النامية

من غير المتوقع أن تتمكن البلدان النامية من تحقيق أهداف التنمية المستدامة بالسهولة التي تحصل في البلدان المتقدمة. ويتعين علينا أن ننظر إلى التنمية المستدامة باعتبارها السبيل لفهم عوامل مثل الفقر والتمدن السريع ، وهي مؤشرات على إمكانية تحقق النمو الإقتصادي من عدمه. لهذا السبب يتعين على المنظمات، إذا ما أرادت تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، أن تكون على بينة من حقيقة أن عوامل مثل الفقر والتمدن السريع مازال ماثلة في البلدان النامية والفقيرة، لذا فإن العمل على تحقيق التنمية المستدامة في مثل هذه البلدان يكمن أولاً في رسم سياسات تتعلق بتحسين الأوضاع المعيشية للناس الأكثر فقراً ليتسنى لهم بعدئذ الاهتمام بالبيئة. ومالم تتحقق مثل هذه السياسات في المستقبل القريب فإن الأمر لن يؤثر على إخفاق المحاولات الرامية لتحقيق الإستدامة فحسب إنما سوف يتعداه إلى توقع تزايد حدة الفقر في أجزاء كثيرة من العالم.

www.cose.eu.org/2021/10/11/sustainable-development-in-developing-countries/



شبكة حلول التنمية المستدامة SDSN تصدر دليلين عن الجامعات المستعدة لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة SDGs

تأليف: باولا فيلافورتي Paola Villfuerte (٢٠٢٠)

تواصل المؤسسات التعليمية توضيح الخطوات والتفاصيل المتعلقة بتنفيذ أهداف التنمية المستدامة. والأهداف السبعة عشر التي تبنتها الأمم المتحدة في شهر أيلول من عام ٢٠١٥ تشكل جانبا من (أجندة عام ٢٠٣٠) وتعمل أيضا على توسيع إعلان الألفية Millennium Declaration. ويسعى كل هدف لتحقيق أهداف فرعية محددة في السنوات الخمسة عشر القادمة ويتعاطى مع المواضيع المطروحة سعيا وراء تنمية إنسانية كبيرة للجهات المستهدفة. وتشمل المجالات المقترحة للتنمية المساواة بين الجنسين وتقليص فجوة عدم المساواة وإتخاذ الإجراءات المناسبة للتعاطي مع التغير المناخي وجودة التعليم وغيرها من الشؤون.

وتمثل الجامعات المؤسسات التعليمية الرئيسية المسؤولة عن نشر المعرفة، وهي بذلك تعتبر لاعبا أساسيا في تحقيق مثل تلك الأهداف. وتعمل المؤسسات الأكاديمية على تنفيذ إجراءات تعليمية جديدة تهدف إلى تزويد المواطنين بالوعي الإنساني والتعلم المطلوب. في هذا الشأن أصدرت الشبكة الإسبانية

للتنمية المستدامة وثيقتين مهمتين بخصوص هذه المسألة أثناء إنعقاد المؤتمر الموسوم (الجامعات بصفتها أدوات التغيير)، الوثيقة الأولى بعنوان (كيفية تقييم مساهمة الجامعات في أهداف التنمية المستدامة). والوثيقة الثانية بعنوان (دراسات حالة في التعليم بخصوص أهداف التنمية المستدامة). ويتناول الدليلان (باللغة الإسبانية) التحول الذي لابد أن تسلكه المؤسسات التعليمية لكي تؤدي دورا رائدا فيما يخص مواد أجندة عام ٢٠٣٠.

• دور الجامعات في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة

يمثل التعليم العالي دون شك بيئة مؤاتية للإبداع وتطوير الإنسان. ويظهر الدور الذي يضطلع به التعليم العالي في (الهدف الرابع) من أهداف التنمية المستدامة والذي يدعو إلى التعليم الشامل والمنصف. ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإنه يتعين التعاطي مع سائر تلك الأهداف في الحياة الجامعية والتي تشمل التدريب والبحث العلمي فضلا عن توسيع الخدمات الجامعية لتشمل غير الأكاديميين مثل تنظيم الدورات المختلفة والتدريب وغير ذلك، على أن يشارك في تحقيق الأهداف سائر العاملين في التعليم العالي بشكل مباشر أو غير مباشر.

وتبين جامعة ألكالا University of Alcalá الإسبانية أن التعليم العالي يسهم بشكل فاعل في بلورة المواطنة العالمية وفي



وضع الاستراتيجيات اللازمة لتطوير قدرات الطلبة الذين يشكلون أداة التغيير في المستقبل. ولا بد أن يتعاطى جزءاً كبيراً من التعليم المباشر مع المشاكل البارزة ، وهذا يحصل من خلال التدريس والبحث العلمي مما يؤدي إلى الحصول على تغذية مرتجعة في المجتمع الذي توجد فيه الجامعة.

من هنا يتعين على الجامعات أن تولي الإهتمام لرؤية أهداف التنمية المستدامة وتطوير القدرات المناسبة في مختلف الفروع المعرفية. وبمقدور التعليم العالي ، من خلال التدريس والبحث العلمي الذي يهدف إلى تحسين الواقع الإجتماعي، أن يتصدى للمشاكل التي أشرتها أجندة عام ٢٠٣٠. إن استخدام مثل تلك الأهداف بصفة معايير للإدارة التعليمية لا يؤدي الى إمكانية التنفيذ المناسب فحسب إنما يقدم ميزة لتلك الجامعات التي تروم إقامة تحالفات مع المساهمين الآخرين وكذلك التواصل مع مصادر التمويل المالي المختلفة.

ويعتبر الدليل الموسوم (الشروع بأهداف التنمية المستدامة في الجامعات) الذي أصدرته شبكة حلول التنمية المستدامة في أستراليا في عام ٢٠١٧ الأول من نوعه. يضم الدليل معلومات عن الأدوات التي تبرز إليها الحاجة لأجندة عام ٢٠٣٠ التي تتبناها المؤسسات التعليمية. ومن أجل تنفيذ أهداف التنمية المستدامة تقوم الجامعات بتحقيق الآتي:

* توفير المعرفة والمهارات والحوافز للطلبة لفهم أهداف التنمية المستدامة والتعاطي معها.

* خلق المزيد من الفرص لتدريب الطلبة وبناء المهارات المهنية في البلدان النامية وذلك بهدف مواجهة التحديات ذات الصلة بأهداف التنمية المستدامة.

* تقديم الدعم اللازم لمشاريع البحوث التي تبرز إليها الحاجة لدراسة أهداف التنمية المستدامة.

* دعم الحلول الابتكارية ذات الصلة بالتنمية المستدامة.

* توجيه العمل الجامعي والسياسات العملية بما ينسجم وأهداف التنمية المستدامة.

ومع نشر هذا الدليل بدأت (الشبكة الإسبانية للتنمية المستدامة) بالتركيز على أهمية دور التدريس في الملف الذي أشرنا إليه سلفا الذي تطرق إلى الخبرات مع تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في مجال التدريس الجامعي. وتلهم أكثر تلك الخبرات أهمية الجامعات الأخرى لتنفيذ أجندة ٢٠٣٠ في أقسامها ووحداتها التعليمية.

ويتطرق الدليل المذكور إلى أهمية (تزويد الطلبة والهيئة التدريسية بالمعرفة والمهارات والمواقف اللازمة للتعامل مع التحديات المعقدة التي تنشأ عن التنمية المستدامة). كما إنه يقترح (تنفيذ أهداف التنمية المستدامة على نحو مناسب ضمن

إطار العمل الجامعي مع الأخذ بعين الاعتبار استراتيجية الجامعة وثقافتها وخصوصيات كل مركز من مراكزها والدرجات العلمية التي تمنحها والمواد الدراسية فضلا عن اهتمامات ملاك الجامعة وقدراته. وعلى هذا الأساس تقوم كل مؤسسة جامعية بوضع خطط التنمية الخاصة بها وكذلك الإجراءات اللازمة إستنادا إلى المعطيات المتوفرة لديها وقدرات منتسبيها.

ويطرح الدليل الموسوم (كيفية تقييم أهداف التنمية المستدامة في الجامعات) الصادر باللغة الإسبانية أدوات مفيدة لتقييم إسهامات الجامعات في مجال تطوير أهداف التنمية المستدامة ومراقبتها. ويقدم الدليل ثلاثة مؤشرات لكل هدف وكذلك استراتيجيات تقييم تهدف إلى توفير التغذية المرتجعة للتيقن من أن التنفيذ قد حصل بالفعل وما إذا كان كل من الطالب والتدريس والبحث العلمي يحققون نتائج مهمة. كما تقدم شبكة حلول التنمية المستدامة الفرصة للجامعات لإجراء التقييم الذاتي للتقدم الذي أحرزته في مجال الإسهام في تطوير قيم التنمية المستدامة. وتقترح هذه الشبكة ضرورة التعاون والتكامل بين مختلف المؤسسات العلمية داخل الجامعة وضرورة أن يقود هذه العملية عناصر علمية حيوية لإحداث عملية التغيير.

• جامعات أمريكا اللاتينية

منذ عام ٢٠١٧ قامت المكسيك بتنفيذ (الاستراتيجية الوطنية) الخاصة بتنفيذ أجندة ٢٠٣٠ وكذلك مجلس أجندة ٢٠٣٠ الوطني. وقد اعتبرت الجامعات المكسيكية تلك المنظمات بمثابة خطوة ملموسة بخصوص رؤية أجندة عام ٢٠٣٠. وبعد مضي سنة على ذلك قامت جمعية الجامعات الوطنية ومؤسسات التعليم العالي بنشر وثيقة تحت عنوان (رؤية ومبادرة عام ٢٠٣٠). وقد رسمت الوثيقة خطة واضحة تتعلق بالعملية التي يتعين على الأكاديميين المكسيكيين سلوكها كي يصبحوا أداة فاعلة للتغيير.

من جانب آخر ترى شبكة حلول التنمية المستدامة أن جائحة كوفيد-١٩ قد وفرت السيناريو المثالي لفهم أهمية تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.

ومن الأهمية بمكان العمل على تحديد وتدعيم الأدوات اللازمة والضرورية لتنفيذ تلك الأهداف خصوصا ما يتعلق بهذا الأمر: الحاجة للشروع بالعمليات وتسريعها بغية ضمان التحول في مجتمعاتنا حيث تمثل الجامعات حجر الزاوية في مثل تلك العمليات).

The Role of Universities in Achieving the Sustainable
Development Goals - observatory.tec.mx



دور الجامعات والطلبة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

تأليف: جاكسن شرويدر Jackson Schroeder (٢٠٢١)

ما انفكت الأمم المتحدة والدول الأعضاء المنضوية فيها تعمل جاهدة لخلق عالم أكثر إستدامة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لسائر بني البشر، ففي عام ٢٠١٥ تمت صياغة ١٧ هدفا محددا أطلق عليها (أهداف التنمية المستدامة) SDGs صاحبها ارشادات وتوجيهات للدول الأعضاء حول كيفية تحقيقها بحلول عام ٢٠٣٠. وتسعى تلك الأهداف الطموحة جدا لوضع حد للفقر والتصدي للتغير المناخي وضمان حصول الناس في مختلف البلدان على المياه النقية والعمل على تقليص عدم المساواة وغير ذلك من الأهداف.

في الآونة الأخيرة شهد العالم بعض التقدم الإيجابي، فقد قل عدد الفقراء وتزايد عدد الأطفال الذين التحقوا بالمدارس أكثر من أي وقت مضى ، كما حصل المزيد من الناس على المياه النظيفة. غير أن تقريراً صادراً عن الأمم المتحدة يرى أن العالم في الوقت الحاضر لم يعد يسلك الطريق الصحيح المؤدي إلى تنفيذ أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بحلول عام ٢٠٣٠.

تجدر الإشارة أن خرائط الطريق الخاصة بالتنمية قد عادت بالفائدة على الكثيرين من الناحية الاقتصادية، غير أن ذلك قد تحقق على حساب البيئة. والكثير من الاقتصادات في دول العالم حاليا تدار من خلال زيادة إنتاج السلع المادية واستهلاكها مما أدى إلى تزايد معدلات الانبعاثات الغازية وفقدان التنوع الإحيائي وغير ذلك.

مع ذلك يذهب واضعو التقرير إلى انه مازال بالإمكان ضمان مستقبل أكثر ازدهارا واستدامة بشرط حصول تغير كبير: أن لا يتحقق النمو الاقتصادي على حساب التدهور البيئي. في هذا السياق يقول ديفيد سميث David Smith أحد واضعي التقرير والذي يعمل أيضا منسقا لمعهد التنمية المستدامة في جامعة ويست أنديز University of West Indies في فيديو مصوّر (هناك جانب إيجابي فنحن مازال بمقدورنا أن نؤدي عملنا على ما يرام وأن هناك العديد من السبل لبلوغ الأهداف المرجوة. لكن علينا أولا أن نعمل الشيء الصحيح).

هنا يتجلى الدور البارز الذي تضطلع به الجامعات وكذلك الطلبة. فأولا يتعين على الجامعات والمؤسسات التعليمية في مختلف أرجاء العالم أن تنظم دورات عالية الجودة بخصوص العلم المستدام sustainable science ، حسب رأي التقرير، حيث ان العلم المستدام ، وهو حقل معرفي جديد نسبيا، يركز

على التفاعل بين الأنظمة الطبيعية والاجتماعية. وهذا النمط من العلم يقدم حلولاً للقضايا المعقدة والملحة ذات المضامين البيئية والاجتماعية مثل التغير المناخي والفقر، على سبيل المثال. ويضيف التقرير: (يمثل بناء قدرات الجيل القادم من الباحثين وصناع التغيير ومهاراتهم إحدى الركائز الأساسية نحو تحقيق الإستدامة وفق المقتضيات التي يرغب بها البشر. والنقطة الثانية التي يدعو إليها التقرير ترى ان الجامعات وكبار الباحثين ينبغي ان يقدموا الدعم والأسناد والتشجيع لطلبتهم وزملائهم من أعضاء هيئة التدريس الشباب لإعطاء أولوية للبحث في مجال العلم المستدام والعمل على إيجاد السبل لنقل نتائج تلك البحوث إلى خارج أروقة الجامعة أو الكلية.

تعقيباً على ذلك صرحت يون مي كيم Eun Mee Kim ، أحد واضعي التقرير والتي تعمل في كلية الدراسات الدولية العليا في جامعة أوها للنساء Ewha Woman University في سيؤول بكوريا الجنوبية لشبكة الجامعة بما يأتي: (لقد تبين من التقرير الذي اعدناه أن العديد من الأهداف لم يتم إشباعها بحثاً بالشكل المناسب، لذا هناك الكثير من الفرص للأساتذة والباحثين والطلبة ومراكز البحوث للقيام ببحوث رصينة من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة).

أخيرا يظهر التقرير أن هناك انقساما واسعا في البحوث والإنفاق المتعلق بالتنمية بين دول الشمال والجنوب. ومن أجل تضيق مثل هذه الهوة تقول كيم أن بإمكان الجامعات في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية أن تقدم الدعم القوي لمؤسسات التعليم العالي في دول جنوب الكرة الأرضية والعمل على توسيع قدراتها البحثية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال التعاون الفني بالإستفادة من برنامج (مساعدة التنمية الرسمية) official development assistance (ODA) ومن خلال تبادل زيارة الأساتذة والطلبة على النطاق الدولي وما إلى ذلك. فضلا عن ذلك تتحمل جامعات الشمال المسؤولية للعمل والتعاون مع المؤسسات التعليمية في الجنوب ليتسنى لهذه المؤسسات الأخيرة أن تحصل على نتائج ومعلومات عملية موثوقة للمساعدة في تحديد مقتضيات تحقيق أهداف التنمية المستدامة ولتحفيزها على رسم مستقبلها الذي يستند إلى الموارد البشرية المتراكمة في مجال التعليم العالي).

أما الطلبة فيمكنهم المساهمة في هذا الخصوص من خلال السعي الجاد لفهم أهداف التنمية المستدامة والتوصل إلى حلول مبدعة تتعلق بتلك الأهداف والتي يمكن بعدئذ العمل على تحقيقها في داخل كلياتهم وكذلك مجتمعهم. ويستطيع الطلبة كذلك تثقيف أفراد أسرهم وتزويدهم بالمعلومات فضلا عن

نظرائهم من الشباب وأفراد مجتمعاتهم حول أهداف التنمية المستدامة. وتضيف كيم: (إن المستقبل مستقبليهم سواء تعلق بعام ٢٠٣٠ أو ما بعده، لذا فإن إتاحة الفرصة أمام الطلبة للتعلم وتعليم الآخرين يعتبر أداة فاعلة لتحفيزهم على مواصلة التعلم والعمل اللاحق). وأخيرا تشجع كيم الطلبة على تنظيم الحملات داخل أروقة الجامعات والكليات بخصوص أهداف التنمية المستدامة (فرغم أن الأمر يتطلب تحقيق أهداف التنمية المستدامة على نحو متكامل لا يقبل التجزئة فلا بد من تشجيع الطلبة على التفكير الإبداعي حول ما ينبغي عمله داخل الجامعة وفي المجتمع سعيا وراء وضع أهداف التنمية المستدامة حيز التنفيذ).

www.tun.com/blog/how-universities-students-can-help-the-world-achieve-sdgs-by-2030/



دور العلم في التنمية المستدامة

تأليف: د. أنجيلا ميركل^٢ Dr. Angela Merkel

ما يحصل من تغيير في العالم يخلق تحديات هائلة للإنسانية، فمن المتوقع أن يزداد عدد سكان العالم من ٦ مليارات تقريبا في الوقت الحاضر إلى ٨.٥ مليار بحلول عام ٢٠٢٥ في وقت تتعاظم فيه الحاجة إلى الطاقة. وتشهد البلدان المصنّعة حديثا في كل من آسيا وأمريكا اللاتينية نموا إقتصاديا متسارعا جدا جالبا معه مشاكل بيئية منها تلوث الهواء وتلوث المياه ومشاكل النفايات للمزيد من المناطق على كوكب الأرض.

تجدر الملاحظة أن المشاكل البيئية الناجمة عن النشاطات الإقتصادية البشرية آخذة بالتفاقم حيث بدأت تأخذ أبعادا عالمية متمثلة بالتغير المناخي واستنزاف طبقة الأوزون وانحسار غطاء الغابات. في الوقت ذاته تزداد الأوضاع الإجتماعية سوءا في الكثير من البلدان النامية ، فالتقديرات تشير إلى أن أكثر من مليار إنسان حاليا يعيشون في حالة فقر حيث يفتقرون إلى الطعام الكافي والفرص التعليمية المناسبة أو أية إمكانية للمشاركة السياسية. ورغم أن الأسواق المالية والإقتصادية بدأت تتداخل مع بعضها البعض على نحو متزايد مما دفعنا إلى

^٢ - الدكتورة ميركل حاصلة على شهادة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية من ألمانيا. تبوأت منصب وزيرة البيئة والحفاظ على الطبيعة والسلامة النووية. لها العديد من المؤلفات عن البيئة والحفاظ عليها.

التفكير بمسألة (القرية العالمية) فإن مساعيها الرامية إلى الإلتزام بالحماية والتنمية البيئية بصفتها مهمة ومسؤولية مشتركة لسائر البلدان قد بدأت بالتبلور منذ عهد قريب.

وتشكل (التنمية المستدامة) sustainable development الهدف الرئيسي للقرن الحادي والعشرين حيث تبني المجتمع الدولي هذا المفهوم في مؤتمر الأمم المتحدة عام ١٩٩٢ حول البيئة والتنمية. وتسعى التنمية المستدامة للتوفيق بين حماية البيئة والتنمية.

إن التوجه نحو التنمية المستدامة يلزم البلدان الصناعية بأن تتقبل تحمل مسؤولية خاصة ليس بسبب ما تسببت به من أضرار جسيمة للبيئة في السابق إنما أيضا بسبب المعرفة التكنولوجية الحالية والموارد المالية. مع ذلك ينبغي علينا ان نضع في الحسبان ان كلا من الإنتاج والإستهلاك المستدام لا يقتصر على التقدم التقني فحسب إنما يشمل أيضا النماذج الثقافية لسلوك الفرد وقيمه.

من جانبها اختارت الحكومة الألمانية إقتصاد السوق الإجتماعي - البيئي ökologische und soziale Marktwirtschaft لتحديد كل من الإنتاج والإستهلاك بالتوافق مع التنمية المستدامة ، مع العمل في الوقت ذاته على تشجيع الابتكار في الصناعة وفي المجتمع. والهدف الرئيسي من وراء ذلك السعي لقطع الصلة

التقليدية بين النمو الإقتصادي واستهلاك الموارد التي تهدد على نحو متزايد الأساس الطبيعي للحياة وكذلك الحفاظ على التنوع الطبيعي. وهناك العديد من الوسائل الممكنة التي يمكن من خلالها تحقيق تناغم في أنماط العيش وكذلك في الإقتصادات. ولا شك أن الابتكارات التقنية والعلمية توفر إمكانيات ممتازة للحماية البيئية في وقت غدت فيه المجتمعات الصناعية بمثابة مجتمعات تعتمد تماما على المعرفة. ومن الأهمية بمكان أن نعود إلى استخدام معرفتنا المتنامية وقدراتنا على نحو مسؤول وأن نستخدمها في صالح التنمية المناسبة التي تراعي الوضع البيئي. هنا لابد أن يكون للعلم دوره الفاعل في موازنة التنمية المستدامة خصوصا في المجالات الآتي ذكرها:

● استخدام الطاقة

تضم التقنيات الأساسية للتنمية المستدامة تقنيات الطاقة الجديدة والتسيير التي تساهم في تقليل انبعاث الغازات الضارة بالمناخ وبالأماكن المهيئة لحماية النباتات من الظروف الجوية المتقلبة. وإذا عملنا بكل بساطة على استقرار تركيزات الغازات الضارة بالبيئة بمقدار مرتين لمستوياتها ما قبل الصناعة فإنه يتعين علينا أن نعمل على تقليص الانبعاثات الغازية العالمية الحالية بما يزيد عن ٥٠%. فعلى سبيل المثال وضعت ألمانيا هدفا لها في تقليص انبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكربون بنحو ٢٥% في

عام ٢٠٠٥ قياسا بمستوى عام ١٩٩٠. إن تحقيق مثل هذا الهدف يتطلب التركيز على قضية العزل الحراري thermal insulation المحسن في النباتات واستخدام الحرارة / الطاقة مجتمعين وكذلك الدعم الفعال في استخدام الطاقات المتجددة. وفي وقتنا الحاضر فإن معظم التقدم يتجلى في مجال طاقة الرياح أما في المدى المتوسط فإن استخدام الطاقة الشمسية بمعىة التقنية ذات القدرة على توليد الفولتية عند التعرض للطاقة المشعة photovoltaic technology سوف يزداد أهمية.

● غلق دوائر المواد

توفر الأنظمة الدقيقة الحديثة وتقنيات التحكم والسيطرة أيضا فرصا جديدة لتصميم عمليات إنتاج صديقة للبيئة ، ففي الوقت الذي عملت فيه تقنيات المرشحات ومعالجة المياه الثقيلة على تحسين جودة المياه والهواء إلى حد كبير في الآونة الأخيرة فإنها لا تبدو كونها أكثر من حل ثانوي إيجابي تجاوزه التكنولوجيا البيئية المتكاملة ، أي التقنية التي تحسن كثيرا استخدام كل من المواد والطاقة والتي تشمل عمليات الإنتاج عالية الكفاءة من حيث المواد وعالية الكفاءة من حيث الطاقة ، فضلا عن إنتاج منتجات متناغمة مع البيئة خاصة تلك التي تولّد نفايات قليلة. وقد عملنا على خلق الإطار الضروري لذلك مع (دورة المواد المغلقة) Closed Substance Cycle و (قانون التعامل مع

النفايات) Waste Management Act الذي دخل حيز التنفيذ في عام ١٩٩٦ .

● قابلية التحرك المتناغمة مع البيئة

تمثل مفاهيم حركة المرور المنسجمة مع البيئة على وجه الخصوص مجالا مهما للإبتكار ، ففي ألمانيا تشكل صناعة السيارات في الوقت الحاضر نحو ٢٠% من بين سائر الإستثمارات الصناعية في مجال البحوث العلمية والتنمية. في هذا الخصوص، يمكن للسيارات ذات ٣ لترات (أي السيارات التي تستهلك أقل من ٣ لترات من البنزين لكل ١٠٠ كيلومتر) والمكائن التي تستخدم الغاز الطبيعي والسيارات الكهربائية والمكائن التي تستخدم الهيدروجين والمكائن التي تستخدم خلية الوقود بإمكانها جميعا أن تساهم في القضاء على الانبعاثات الغازية من المركبات التي تستخدم المحركات ثم إن تقنيات المعلومات والتواصل يمكن أن تلغي الحاجة إلى النقل الاعتيادي في بعض المجالات، وأن استخدام الحوكمة الإلكترونية في نقل البضائع يمكن أن يؤدي إلى تقليص المسافات التي تتطلبها عمليات النقل.

التكنولوجيا الأحيائية

من المتوقع ان تؤدي التكنولوجيا الأحيائية biotechnology إلى إحداث تطورات علمية مهمة في مجال التشخيص والعلاج الطبي وفي حل المشاكل المتعلقة بالغذاء وتوفير الطاقة وفي

الإنتاج الزراعي والصناعي المتلائم مع الظروف البيئية وكذلك في المشاريع التي ترمي إلى حماية البيئة. ثم أن بمقدور الكائنات الدقيقة المحورة جينيا أن تعمل على تحطيم سلسلة واسعة من الملوثات من خلال استخدامها على سبيل المثال في المرشحات الحيوية ومنشآت معالجة المياه الثقيلة وفي تنظيف المواقع الملوثة. كما إن الكائنات الدقيقة المحورة جينيا يمكن أن تخفف أيضا من الأعباء البيئية من خلال تقليص الحاجة إلى المبيدات الكيميائية والأسمدة العضوية والأدوية.

وتعمل الإستدامة، بصفها هدفا إستراتيجيا، على تعميق التفاعل بين الطبيعة والمجتمع والاقتصاد بالتناغم مع المعايير البيئية. ويواجه كل من القادة السياسيين والعلماء معا التحدي المتمثل بمعرفة العلاقات المتبادلة والتفاعلات بين العوامل البيئية والاقتصادية والاجتماعية واخذها بعين الاعتبار لدى البحث عن حلول ناجعة. ومن أجل مواجهة مثل هذا التحدي يتعين على صناع القرار أن يتبنوا أساليب واستراتيجيات متعددة المجالات يمكن أن تختصر الإجراءات السياسية. ولا بد أن تصبح النقاشات البيئية أكثر موضوعية ، وهذا يشمل على وجه الخصوص الحوارات التي تدور حول مخاطر التقنيات الحديثة والتي تكون مؤدجلة في الغالب. وفي ضوء القضايا المعقدة ذات

الصلة بالتنمية المستدامة تدعو الحاجة إلى معايير أكثر وضوحاً لتوجيه سياستنا البيئية وتقييمها.

ولا يمكن للتنمية المستدامة أن تحقق النجاح ما لم تعمل القطاعات السياسية والاجتماعية والعلمية على قبول هذا المفهوم والعمل معاً لإدخاله حيز التنفيذ. هنا تدعو الحاجة إلى توفير فهم أساسي مشترك للأخلاقيات البيئية لكي نضمن حماية قاعدة الحياة الطبيعية وأن يغدو مثل هذا التوجه أمراً هاماً على الصعيدين السياسي والشخصي. ولا بد أن يدخل ممثلو سائر قطاعات المجتمع في حوار إذا ما أريد صياغة سياسات بيئية مناسبة وتنفيذها.

إن (التقدم) على المدى البعيد لن يكون في صالحنا إذا ما واصل إلحاق الضرر بالبيئة. ولا شك أن مثل هذا الإدراك سوف يلقي قبولا متزايداً. وسوف يكون لحماية البيئة دور محوري في القرن الحادي والعشرين وسوف يكون ذلك بمثابة تحدٍ أساسي للسياسيين والعلماء على حد سواء.

www.science.org/doi/full/10.1126/science.281/5375.336



المدارس المستدامة

تأليف: شابانا محمود قاضي Shabana M. Kazi

مقدمة

يمضي الأطفال الكثير من الوقت في المدارس مما يوجب أن تكون البيئة المدرسية نظيفة وصالحة توفر جوا محفزا على التعلم. ولأن طلبة اليوم يمثلون مواطني الغد فإنه لابد أن تساهم المدرسة في تأهيلهم لضمان عيش دائم ومستدام. ومن المهم أيضا أن يدرك الطلبة الحاجة إلى العمل مستقبلا في بيئتهم المحلية وأن يعملوا مع الآخرين لتحقيق غد أفضل لمجتمعهم.

* ما المدرسة المستدامة؟

تتبنى المدرسة المستدامة منهجا يتسم بالشمولية، أي أنه يتخطى المنهج الدراسي ويتعاطى مع ما تقوم به المدرسة من تخطيط وعمل يومي وإدارة. كما أن سياسات الإستدامة التي تتبناها المدرسة تعمل على تعزيز ما تتناوله العملية التعليمية داخل قاعة الدرس حول الإستدامة وتسعى للحد من كل ما يضر بالبيئة داخل المدرسة فضلا عن تعزيز العلاقات العامة مع المجتمع المحيط بالمدرسة.

* المدرسة المستدامة تؤهل الطلبة لحياة طويلة مستدامة من خلال التعليم والنشاطات اليومية.

تتبنى المدرسة المستدامة منهجا متكاملا يشمل كل ما يتعلق بالمدرسة ومنهجها الدراسية والبيئة الإجتماعية المحيطة بها. لذا فهي تتعاطى مع التنمية المستدامة من خلال:

* عملية التعليم والتعلم ، أي المنهج الدراسي.

* القيم والمعتقدات والمثل العليا وأنماط السلوك التي تميز المجتمع من خلال التركيز على البيئة وحرم المدرسة.

* التفاعل مع المواطنين المحليين والشركاء ، أي المجتمع الذي توجد فيه المدرسة.

* منهج المدرسة المستدامة

يمكن أن تساهم المدرسة المستدامة في التنمية المستدامة من خلال تبني القيم التي تدعم المواقف وأنماط السلوك المسؤولة. ومن خلال التركيز الشديد على (التعلم من خلال العمل والممارسة) فإنها تقدم الدليل على استخدام الممارسات الصحيحة التي يمكن تكرارها في مختلف المستويات. وبمقدور المدارس، بصفتها مراكز تربوية، أن تدافع عن قضية التنمية المستدامة بهدف التأثير على جموع المواطنين على اختلافاتهم والبيئة التي تحيط بهم.



وتهدف التنمية المستدامة إلى:

١. تعزيز مهارات الطلبة

يحتاج الطلبة إلى التحلي بالمهارات المناسبة من أجل التعاطي مع المشاكل وإتخاذ القرارات الصائبة ذات الصلة بشؤون البيئة والتنمية باعتبارهم يمثلون مواطني البلد في المستقبل. كما أن التعامل مع النشاطات الواقعية يسهل عملية فهم المفاهيم المجردة التي يمكن أن تشكل في بعض الأحيان عقبات يصعب فهمها وتطبيقها من جانب الشباب. من هنا تهدف التنمية المستدامة إلى إعانة الطلبة على إتاحة الفهم المطلوب وكذلك القدرات وتشجيعهم على حل المشاكل من خلال إنتهاج منهج قوامه الفعل والعمل.

٢. تأسيس مدارس تعتمد على قدراتها الذاتية

تهدف المدارس المستدامة إلى تقليص استهلاك الموارد الطبيعية مثل الطاقة والمياه وأن تحد من المخلفات والعمل على أن تكون مؤسسات تكتفي ذاتيا بما يتوفر لديها من موارد. أضف إلى ذلك تعمل المدارس المستدامة على خلق بيئة تعليمية صحية ومناسبة للطلبة فيما تمارس الإستدامة في كل ما تقوم به من أعمال ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال وسط مدرسي صديق للبيئة من خلال تبني أفضل الفعاليات.

٣. التفاعل مع الجوار والجماعات المستدامة

تسعى المدارس المستدامة بجد لإستقطاب المناطق الواقعة إلى جوارها وكذلك المجتمع المحيط بها وتعمل على التعاون والتنسيق معها لتحسين البيئة المحلية. ويمثل ذلك الحجر الأساس لبناء مجتمعات مستدامة تتمتع بصحة أفضل.

* هل تعلم؟

إنه في ضوء التحليلات الصادرة عن (معهد الموارد العالمي) World Resources Institute في عام ٢٠١٥ حول الانبعاثات الغازية الضارة فإن الهند لوحدها بلغت نسبة ٧% من مجموع الانبعاثات الغازية عالميا، وهي في الوقت الحاضر تحتل المرتبة الرابعة في العالم في مجال الانبعاثات الكربونية، وهناك فجوة كبيرة بينها وبين الدول الثلاث التي تسبقها في هذا المجال وهي الولايات المتحدة وروسيا واليابان فيما يتعلق بالانبعاثات المحسوبة لكل فرد.

* الانبعاثات الغازية الكربونية

تمثل هذه الانبعاثات المقدار الكلي من الغازات الكربونية الناتجة عن النشاطات البشرية سواء حصل ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر. ويعبر عن ذلك في العادة بالأطنان المكافئة لثاني أكسيد الكربون. فعلى سبيل المثال:



* حين تقود سيارتك فإن المحرك يحرق الوقود مما يؤدي إلى انبعاث مقدار معين من غاز ثاني أكسيد الكربون استنادا إلى استهلاك الوقود والمسافة التي تقطعها السيارة.

* حين تشتري مادة معينة مثل الطعام أو البضائع، إلخ فإن إنتاجها ونقلها يؤديان أيضا إلى انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون. لذا فإن مجمل الانبعاثات الغازية هو حاصل سائر انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون نتيجة نشاطاتك في إطار زمني معين. ومثل هذا المجمل في الانبعاثات الغازية يحتسب على أساس سنوي.

* هل مدرستك مستدامة؟

- ١- هل يتوفر لديك برنامج خاص بترشيد الطاقة والمياه؟
- ٢- هل لديك برنامج خاص بإعادة تدوير النفايات؟
- ٣- هل تتوفر مساحات خضراء كافية داخل المدرسة فضلا عن برنامج نقل خاص بك؟
- ٤- هل تتفاعل مع المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة بهدف التعاطي مع القضايا ذات الإهتمام المشترك والمتعلقة بالمنطقة؟
- ٥- هل تُركّز على أهمية الثقافة المحلية والتقاليد والمعرفة؟
- ٦- هل تعتمد إلى إدخال قضايا ذات طابع محلي في المنهاج الدراسي للمدرسة؟

<https://www.teriin.org/opinion/sustainable-schools>

هدف التنمية المستدامة الأول: القضاء على الفقر

بأشكاله كافة على الصعيد العالمي

المصدر: تقرير أهداف التنمية المستدامة (٢٠٢٢)



يمثل القضاء على الفقر المدقع على الصعيد العالمي بحلول عام ٢٠٣٠ هدفا محوريا لخطة عام ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة. وقد شهدت الفترة بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٨ تناقص حدة الفقر على النطاق العالمي حيث تراجع معدل الفقر من ١٠,١% في عام ٢٠١٥ إلى ٨,٦% في عام ٢٠١٨. وقد ذكرناوكاستس Nowcasts (٢٠١٨) إن جائحة كوفيد-١٩ أدت إلى زيادة معدل الفقر العالمي بشكل حاد من ٨,٣% في عام ٢٠١٩ إلى ٩,٢% في عام ٢٠٢٠، وهذه هي الزيادة الأولى في معدلات الفقر المدقع منذ عام ١٩٩٨ وأكبر زيادة تحصل منذ عام ١٩٩٠. وقد أدى تأثير جائحة كوفيد-١٩ إلى قلب التقدم المطرد الجاصل في تقليص عتبة الفقر في السنوات الخمس والعشرين الماضية رأسا على عقب. وقد تفاقم هذا التحول غير المسبوق بسبب التضخم المتنامي وكذلك تأثيرات الحرب في أوكرانيا. وتشير التقديرات إلى أن هذه الأزمات مجتمعة قد أدت إلى حصول زيادة تتراوح بين ٧٥ و ٩٥ مليون إنسان ممن انضموا إلى فئة الناس التي تعيش في فقر مدقع في عام ٢٠٢٢ مقارنة بالوضع قبل حصول الجائحة.

* واصل الفقر العالمي بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٨ تناقصه الكبير حيث تراجع معدل الفقر على الصعيد العالمي من ١٠,١% في عام ٢٠١٥ إلى ٨,٦% في عام ٢٠١٨.

* تسببت جائحة كوفيد-١٩ في تزايد معدل الفقر العالمي بشكل حاد من ٨,٣% في عام ٢٠١٩ إلى ٩,٢% في عام ٢٠٢٠.

* هذا التحول غير المسبوق تفاقم أيضا بسبب التضخم المتزايد وتأثير الحرب في أوكرانيا.

* تعرضت الدول ذات الدخل المنخفض إلى خسائر جسيمة حيث تأخر تقلص الفقر ما بين ثماني إلى تسع سنوات. ورغم أن معدل الفقر قد تناقص إلى نحو ٨,٧% في عام ٢٠٢١ فإنه مع ذلك فاق المعدل الذي كان موجودا قبل حصول الجائحة.

* إن عدد العمال الذين يعيشون مع عوائلهم تحت خط الفقر العالمي تزايد من ٦,٧% في عام ٢٠١٩ إلى ٧,٢% في عام ٢٠٢٠ ، وهذا يحصل للمرة الأولى في غضون عقدين من الزمان مما يعني أن ٨ ملايين عامل إضافي قد أصبحوا في عداد فئة الفقراء.

www.un.org/sustainabledevelopment/poverty/



أهمية التعليم للتنمية المستدامة

تأليف: أجيتا نايار Ajita Nayar مديرة التعليم في جمعية الحياة البرية الإماراتية وصندوق الحياة البرية العالمي

منذ أن أعلنت الأمم المتحدة الفترة ٢٠٠٥ - ٢٠١٤ عقدا للتعليم من أجل التنمية المستدامة (Education for Sustainable Development) حظي هذا الموضوع باهتمام بالغ داخل أروقة المدارس. وعلى خلاف المنهج التقليدي في التعليم فإن (التعليم من أجل التنمية المستدامة) يعني تبني منهجاً أكثر تكاملاً وشمولية holistic في التعليم بهدف (خلق عالم أفضل للجيل الحاضر وللأجيال القادمة من سائر الكائنات الحية التي تستوطن كوكب الأرض). وهذا النمط من التعليم يتيح الفرصة لكل طفل إكتساب المعرفة والمهارات والتوجهات والقيم اللازمة لصياغة مستقبل مستدام.

وينظر بنو البشر إلى التنمية بصفتها عملية طبيعية تدعو إليها الحاجة، لكن حين يتزايد اعتماد هذه العملية على الإستغلال المفرط لمواردنا الطبيعية فإن إعادة تجديد تلك الاحتياطات والمخزونات سوف يتأثر وأن التعاطي مع مثل هذا الإختلال في التوازن يقتضي معالجات مختلفة قليلاً.

ويمكننا تنشيط مثل هذه النزعة لدى شبابنا من خلال تشجيع أنماط الحياة المستدامة المتمثلة ببرامج (التعليم من أجل التنمية

المستدامة)، حيث إن العيش المستدام يعني أن نعتمد إلى تغيير مواقفنا وتوجهاتنا بالشكل الذي يؤدي إلى تحويل حياتنا إلى شيء لا يؤثر كثيرا على مجريات حياتنا الاعتيادية الحالية في ذات الوقت الذي يتعين علينا استخدام الموارد الطبيعية باعتدال.

ويتضمن برنامج (التعليم من أجل التنمية المستدامة) تضمين تحديات بيئية رئيسية مثل التغير المناخي في مناهج دراسية أساسية مثل الرياضيات والعلوم والفنون ، فضلا عن السعي إلى إجراء تعديل على العملية التعليمية لتأخذ شكلا أكثر شمولية. إن مثل هذا التوجه يساعد الطلبة على ربط ما يتعلمونه داخل قاعة الدرس بواقع حياتهم ، وهذا يجعلهم في وضع أفضل في السعي نحو تغيير أنماط السلوكيات وتبني أنماط حياة مستدامة. ولأن المدارس لم تعد في وقتنا الحاضر تعمل بمعزل عن محيطها فإن تفاعلها مع هذا المحيط قد أدى إلى تزايد احتكاك الطلبة بمختلف الناس والثقافات مما أتاح لهم الفرصة لتقييم ما يوجد به كوكب الأرض مع التقيّد باستخدام الموارد الطبيعية بفاعلية ومسؤولية.

لقد حظي عقد (التعليم من أجل التنمية المستدامة) بالاهتمام والشعبية حيث شارك آلاف من طلبة دولة الإمارات العربية المتحدة في تنفيذ برامج التعليم البيئية ومن بينها (بيتي وطني) و (المدارس البيئية في الإمارات) ، والبرنامجان نفذهما كل من

(جمعية الحياة البرية الإماراتية) EWS و (صندوق الحياة البرية الدولي) WWF. ويشكل هذان البرنامجان أداتين أساسيتين للمدارس لتهيئة مواطنين يتجلون بالمسؤولية البيئية. وتقدم (مدرسة صديقة للبيئة) Eco-School في دولة الإمارات مثالا يحتذى في مساهمة التربية البيئية في بلورة مستقبل مستدام حيث منحت هذه المدرسة مؤخرًا (العلم الأخضر) الذي يمثل رمزا للتميز في الأداء البيئي. وقد حددت تلك المدرسة الحاجة لتوسيع نطاق الجداريات للعمل على نشر الوعي البيئي داخل المدرسة، فعملوا على نصب جدار هائل متحرك من صناديق الكارتون المستعملة من خلال وضعها البعض فوق البعض الآخر. لقد ساعد ذلك أولا على تقليل كمية النفايات الموجودة داخل المدرسة وتوفير المبالغ المطلوبة لإنجاز العمل ، فضلا عن إيصال رسالة مهمة لسائر طلبة المدرسة وخارجها قوامها التفكير الإبداعي المتمثل في الإستخدام الأمثل والأقصى للموارد المتيسرة والتي يمكن إعادة استخدامها.

إن برنامج (التعليم من أجل التنمية المستدامة) لا يتسم بكونه صديقا للبيئة فحسب إنما يتضمن أيضا تطوير مهارات حياتية مثل القيادة والتواصل والإدارة ، وهي جميعا هامة للغاية للتطور الشخصي. ومن خلال إدكاء مثل تلك القدرات ذات الصلة، مضافة إلى معرفتهم البيئية، فإن الطلبة سوف يتفوقون في

حياتهم اليومية من خلال تعزيز الجانب الإنساني فضلا عن الإهتمام بالموارد البيئية واحترامها.

وهناك الكثير من الأمثلة التي يُمكن إيرادها بهدف التأكيد على منافع تنفيذ (التعليم من أجل التنمية المستدامة) في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة. ففي (مدرسة صديقة للبيئة) في أمارة رأس الخيمة شجع الطلبة أحد مدرسيهم البارزين على نصب مكائن لبيع ماء الشرب في ممرات المدرسة وحثوا كل طالب على جلب قنينة ماء فارغة مستعملة الى المدرسة ؛ الأمر الذي ساعد على توفير المال وقناني البلاستيك. أما سبب ذلك فبسيط: انطلاقا من إيمانهم بضرورة ترشيد استخدام الماء والنفائات في مدرستهم.

أضف إلى ذلك بإمكان برنامج (التعليم من أجل التنمية المستدامة) أن يعيننا على تغيير مستقبلنا فتوفر الدعم المتواصل من جانب السلطات وتبني السياسات والقوانين المناسبة وتحمل الأفراد والجماعات المسؤولية، علاوة على إيداء الحنو والاحترام لكوكب الأرض سوف تؤدي جميعا إلى تخفيف الأزمات البيئية العالمية التي تواجهنا في الوقت الحاضر.

ومثل هذا النوع من التعليم يتخطى أجواء المدرسة فما يتعلمه الطفل أثناء هذه العملية ينبغي أن لا يتوقف عند هذا الحد، فالعائلة لابد أن تتبناه أيضا. ومثالا على ذلك فان الاستخدام

الحكيم لكل من المياه والطاقة سواء في البيت أو مكان العمل يجب أن يكون جزءا من سلوكنا الطبيعي بصفتنا أولياء أمور نتحمل مسؤولية من في معيتنا. عليه لابد أن تبذل العوائل والجماعات قصارى الجهد لتقليل النفايات وإعادة تدوير الأشياء بشكل متواصل ومنتظم والتوجه لاستخدام وسائل النقل العام حتى نثبت لأولادنا أهمية العيش المستدام. من هنا يجب أن تكون بيوتنا وجماعاتنا المنبر المثالي للأطفال لوضع ما تعلموه في المدرسة موضع التنفيذ.

https://wwf.panda.org/wwf_new/?210950/Importance-of-Education-for-Sustainable-Development



المبادئ الأساسية للتنمية المستدامة

المصدر: تقرير صادر عن جامعة سان دييغو الأمريكية

San Diego University

أدت الثورة الصناعية الى تحقيق النمو والتطور الاقتصادي، لكنها في الوقت ذاته. أدت إلى بروز مشاكل عالمية شاملة مثل التغير المناخي والتدهور البيئي واستغلال الطبقة العاملة وتعاضل التفاوت الاجتماعي. ورغم أن منظمات مختلفة وجماعات النشاط قد طالبت ودعت إلى حماية المجتمعات المختلفة، مثلما عمدت الحكومات إلى سن تشريعات لتطوير التكنولوجيا المستدامة وتحسين الظروف المعيشية، فإن الحاجة تدعو إلى بذل المزيد من الجهد لتحقيق المزيد من الإنجازات.

ولا شك أن للتطور والنمو حدوداً معينة. ولكي يكون بمقدور الأجيال القادمة أن ترث الموارد التي يمكن استخدامها لضمان رفاهيتها فإنه لابد من وضع بعض القيود على مستويات الاستهلاك السائدة حالياً. ولابد أن ندرك في إطار مثل هذه العملية أن تحقيق المزيد من التنمية المستدامة لا يعني أن بيئتنا الحالية أو نمط أفعالنا يمكن أن يكون مستداماً.

وهناك بالطبع مهتمون بضرورة ضمان مستقبل مستدام ، ولمثل هؤلاء لابد من إيلاء اعتبار خاص وفهم واضح لما تعنيه التنمية المستدامة وأهميتها ومبادئها الأساسية. كما يتعين دعم



الأهداف التي تؤثر على نحو إيجابي على النمو الإقتصادي والتضمين الإجتماعي وحماية البيئة.

• أهمية التنمية المستدامة

يتعين على سائر الثقافات والشعوب أن توازن ما بين الاحتياجات الأقتصادية الحالية بشكل يؤدي الى الموائمة بين نواحي القصور الإجتماعية والبيئية كي نحافظ على الموارد الطبيعية والهواء النقي والماء الصالح للشرب والبيئة الصحية للأجيال القادمة. وهذه في الواقع الطريقة الوحيدة لضمان رفاهية بعيدة المدى تتعلق بالصحة والمجتمع إن لم يتعلق ذلك مباشرة بالوجود البشري.

ووفق (أجندة التنمية المستدامة) Sustainable Development Agenda الصادرة عن الأمم المتحدة فإنه يتعين على الشعوب والمنظمات والأفراد أن يتخذوا الإجراءات الضرورية لتوطيد

أعمدة التنمية المستدامة الأساسية الثلاثة وهي:

١. التضمين الإجتماعي: كي نضمن حصول سائر الشعوب والثقافات على الفرص ذاتها مع التركيز في العقد (٢٠٢٠ - ٢٠٣٠) على تحقيق المساواة بين الجنسين.

٢. الإستدامة البيئية: والهدف من ذلك التصدي للتهديد الوجودي المتمثل بالتغير المناخي من خلال العمل على تقليل

التلوث . وتجديد البيئة الطبيعية وتطوير الطاقة . المتجددة
(الخضراء).

٣. الرفاهية الإقتصادية: العمل على القضاء على الفقر والجوع
نموا من خلال إتاحة الفرص والرفاه الإقتصادي لسائر الشعوب
والثقافات والجماعات.

هذه الأعمدة الثلاثة متداخلة بعضها مع البعض الآخر حيث
أن تدعيم احداها سوف يؤثر تأثيرا إيجابيا أو سلبيا على
العمودين الآخرين. فعلى سبيل المثال ووفق ما أشار إليه
ماكزني McKinsey فإن النمو الإقتصادي قد يفضي الى توفر
التمويل المالي اللازم لابتكار وسائل جديدة للإستدامة البيئية،
لكن من خلال استهلاك الموارد التي لا يمكن تعويضها بسهولة أو
أنها ربما تكون غير قابلة للتعويض.

أن مثل هذه العلاقة الدقيقة تطرح أسئلة مهمة مثل: كيف
يمكن للنمو أن يؤدي الى تقليص عدم المساواة من دون ان يؤدي
ذلك الى تركيز الموارد الطبيعية بيد الأطراف القوية؟ وكيف يمكن
للدول المتطورة أن تضمن أن الدول النامية تحظى بالدعم من
خلال التحول من الممارسات غير المستدامة؟ والسؤال الأهم هو
الآتي:



• هل يمكن أن تكون التنمية مستدامة؟

لا يمكن الركون إلى مرجعية واحدة لتعريف التنمية المستدامة، وعليه فإن بلورة مثل هذا المفهوم قد نشأ عبر سلسلة من المؤتمرات الدولية نورد في أدناه أكثرها تأثيرا:

* مؤتمر الأمم المتحدة عام ١٩٧٢ الخاص بالبيئة البشرية.

* التقرير الموسوم (مستقبلنا المشترك) لعام ١٩٨٧ والمعروف بـ تقرير برنتلاند Bruntland Report الصادر عن لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالبيئة والتنمية.

* قمة الأرض في ريو عام ١٩٩٢ التي صدرت عنها أجندة ٢١.

* تقرير (أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠١٥) الصادر عن الأمم المتحدة والذي يضم ١٧ هدفا رئيسيا و ١٦٩ هدفا فرعيا قابلة للتحقيق حتى عام ٢٠٣٠.

وقد نتجت عن تلك المؤتمرات جملة مبادئ مثل التضمين الاجتماعي والإستدامة البيئية والرفاه الإقتصادي والمجتمعات الآمنة والشراكات بين مختلف البلدان والشعوب. على إن تلك المؤتمرات والتقارير قد انتقدت بسبب الأخطاء غير المقصودة وسوء الفهم والتراخي.

* لقد فشلت التقارير الأولى في فهم طبيعة الفقر في البلدان النامية ولم تشدد على التزامات البلدان المتقدمة.

* طرحت التقارير الأولى وجهة نظر متوازنة في الغالب من جانب البلدان المتقدمة دون الالتفات إلى ما يجول في بال البلدان الفقيرة أو النامية أو الأطراف الأخرى المستفيدة من حملة الأسهم والسندات.

* لم تتوفر الرغبة أو المقدرة في تحميل الشعوب أو المؤسسات المسؤولية من جراء التراخي أو الفساد ، إضافة الى عدم توفر الوسائل الفعالة للسيطرة على تأثيرات التغيير وقياسها.

* اتسمت المفاهيم الأولى التي شكلت الأساس للتنمية (المستدامة) بكونها ضعيفة حيث بدت أوجه التقدم شكلية فحسب أما التفاوت الاجتماعي والتدهور البيئي فقد ظلّا على حالهما.

وقد استهدفت أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠١٥ التعاطي مع أوجه النقد الميكرة من خلال انتهاج منهج تعاوني بالنسبة للتنمية المستدامة. وكان الهدف أيضا السعي لأشراك المزيد من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة وعدد كبير من الخبراء الفنيين. كما إن تلك الأهداف استوجبت إعادة تشكيل مفهوم الإستدامة.

● الإستدامة الضعيفة والإستدامة القوية

جاءت الإستدامة الضعيفة حصيلة تشكيل المفهوم الأولي لتقاطع مختلف الموارد أو رأس المال كي يتم استخدامها من جانب الأجيال القادمة. ومن أمثلة هذا التبادل هو التناقص في الموارد

الطبيعية التي تمت موازنتها من خلال زيادة الموارد الأخرى -- وهو في الأغلب تعاضم رأس المال البشري. ومن الناحية النظرية فإن مثل هذا التعويض سوف يؤدي الى رفاهية بشرية بيّنة.

وتتضمن مشكلة الإستدامة الضعيفة في أنه من خلال التطور الصحيح والاستثمارات يمكن الحصول على جوانب التنمية المستدامة (على نحو شامل) مثل النمو الإقتصادي والمجتمعات المزدهرة. وفي الوقت الذي شاعت فيه الإستدامة الضعيفة في أوساط الحكومات والأعمال فأنها تعرضت الى نقد قاس من جانب الأكاديميين والنشطاء والباحثين مثل كلاوس بوسلمان Klaus Bosselmann على أساس كونها (خاطئة الى حد بعيد). وماتزال الإستدامة الضعيفة تستنزف الموارد غير القابلة للتعويض، وهذا يعني أن التنمية المستدامة أمر مستحيل.

بدلاً من ذلك يتعين علينا التوجه إلى نموذج جديد للتنمية المتجددة مثلما أورد جوليان أجيمن Julian Agyman في مفهومه عن الإستدامة (العادلة) والذي يبين فيه الكيفية التي تؤثر فيها التنمية في الوقت الحاضر على الأنظمة الطبيعية ويعتمد إلى استخدام أساليب لإستعادة الأنظمة وكذلك تحسين الإنتاجية.

أما الإستدامة القوية strong sustainability فلا تتيح الفرصة لتعويض الرأسمال البشري لعناصر طبيعية مثل الأرض أو المياه أو التنوع الإحيائي. ويتعين على التنمية المستدامة الحقيقية أن

تقر بأن المنتجات التي يقوم بها البشر لا يمكن أن تحل تماما محل الرأسمال الطبيعي الذي نجده في الأنظمة البيئية بحيث تتم المحافظة على الرأسمال الطبيعي والاهتمام به وتجديده.

وقد مثلت أهداف عام ٢٠١٥ خطوة نحو الإستدامة القوية بالتوافق مع فسخ المجال للإنصاف والعدالة لمختلف المجتمعات في أرجاء العالم. ولتحقيق مثل هذا الغرض أدرجت أجندة عام ٢٠٣٠ سبعة عشر مبدأ أساسيا للتنمية المستدامة تسعى في مجملها لتحقيق ممارسات تنمية عادلة ومتجددة.

وتتداخل أهداف التنمية المستدامة التي أقرتها الأمم المتحدة مع بعضها البعض فالفقر على سبيل المثال يساهم بحصول عدم المساواة بين البشر مما يؤثر على جودة البنى التحتية ، وهذا بدوره يؤثر على استخدام الموارد والإستهلاك وما يتبع ذلك من حصول نزاعات تؤدي إلى المزيد من الفقر وما إلى ذلك. ومثلما هو حال أعمدة التنمية الاقتصادية الثلاثة فإن التضمين الإجتماعي والإستدامة البيئية لابد أن يتصفا بالتوازن والتكامل فضلا عن ضرورة تطبيق النظرة ذاتها على أهداف التنمية المستدامة التسعة عشر الآتي ذكرها:

١. القضاء على الفقر بأشكاله كافة في كل مكان بالعالم.
٢. وضع حد للجوع وتحقيق الأمن الغذائي والتغذية المحسنة ودعم الزراعة المستدامة.

لا كدر
لا إهدار
لا هدر
لا هدر
لا هدر

٣. ضمان حياة صحية للناس والسعي لتحقيق الرفاهية للجميع وللأعمار كافة.

٤. ضمان جودة تعليم منصف وشامل ودعم فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

٥. تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات.

٦. ضمان توفر مياه الشرب النقية وتعزيز الصحة العامة وتحقيق إدارتها المستدامة.

٧. ضمان الحصول على الطاقة الرخيصة نوعاً ما التي يمكن الثقة بها والمستدامة والحديثة للناس كافة.

٨. دعم النمو الإقتصادي المستدام والشامل وتوفير العمل الكريم والمنتج للجميع.

٩. إقامة بني تحتية مرنة ودعم التصنيع الشامل والمستدام واحتضان الابتكار.

١٠. تقليص هوة اللامساواة في مختلف البلدان.

١١. إضفاء صفة المرونة والأمان والشمولية والإستدامة على المدن والمستوطنات البشرية.

١٢. ضمان تحقيق الاستهلاك المستدام وأنماط الإنتاج.

١٣. إتخاذ إجراءات سريعة وفعالة للتصدي للتغيرات المناخية وتأثيراتها.



١٤. المحافظة على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها بشكل مستدام في التنمية المستدامة.

١٥. حماية الأنظمة البيئية البحرية وإحيائها وضمان استخدامها بشكل مستدام ، وكذلك التعامل مع الغابات على نحو مستدام ومحاربة التصحر وإيقاف ما يحصل للأراضي من تدهور وكذلك إيقاف ما نتعرض له من خسارة في مجال التنوع الأحيائي.

١٦. دعم إقامة مجتمعات آمنة مهيئة للتنمية المستدامة والسعي لتحقيق العدالة للجميع وإقامة مؤسسات مؤثرة ومسؤولة على مختلف الأصعدة.

١٧. تدعيم وسائل التنفيذ والعمل على تنشيط الشراكة الدولية في إطار تحقيق التنمية المستدامة.

إن لمثل هذه التعهدات تطلعاتها الكبيرة وأهميتها ، غير أنها تواجه عقبات على المستويين الوطني والدولي. وعلى أثر ذلك ظهرت الآلاف من المنظمات وتطوع الملايين من الناس وأنفقت مليارات الدولارات من أجل تحقيق تلك الأهداف قبل عام ٢٠٣٠.

• ما مدى إسهامنا في التنمية المستدامة؟

من الجوانب الإيجابية في هذا الخصوص أننا بدأنا نعرف المزيد عن التنمية المستدامة ، لكن التثقيف حول هذه المسألة يمثل الخطوة الأولى فحسب. وقد وضعت إحدى الإنتقادات التي وجهت إلى مؤتمرات الأمم المتحدة الأولى وخاصة العبارة التي

أطلقت في قمة ريو لعام ١٩٩٢. (فكر عالميا وأعمل محليا) عبء التغيير على العمل الفردي بعيدا عن إحداث تغييرات أكبر وأكثر شمولية لمجالات أساسية مثل إنتاج الطاقة واستخدام الأرض والزراعة والإسكان. إن العمل على تحقيق التنمية المستدامة يتطلب دعاة التغيير والمخترعين والمؤيدين في مراكز صنع القرار.

What is Sustainable Development?sandiego.edu



